حديث

للفرقة الأولى

أولاً : مقدمة عن حسن الخلق ومكارم الأخلاق :

والخلق : هو السجيةُ والطبع , وهو كما يقول أهل العلم : صورةُ الإنسان الباطنة , لأن الإنسان صورتين :

- ✓ صورة ظاهرة : وهي شكل خلقته التي جعل الله البدن عليه , وهذه الصورة الظاهرة منها جميل حسن , ومنها ما هو قبيح سيئ , منها ما بين ذلك .
- ✓ وصورة باطنة : وهي حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر , من غير حاجة إلى فكر وروية .

وهذه الصورة أيضاً منها ما هو حسن إذا كان الصادر عنها خلقاً حسناً , ومنها ما هو قبيح إذا كان الصادر عنها خلقاً سيئاً , وهذا ما يُعبر عنه بالخلق , فالخلق إذن هو الصورة الباطنة التي طبع الإنسان عليها .

والواجب على المسلم أن يتخلق بمكارم الأخلاق أي أطايبها , والكريم من كل شيء هو الطيب منه بحسب ذلك الشيء , ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ (إياك وكرائم أموالهم) حين أمره بأخذ بالزكاة من أهل اليمن .

فعلى الإنسان أن تكون سريرته كريمة, فيحب الكرم, والشجاعة, والحلم, والصبر , أن يلاقي الناس بوجه طلق , وصدر منشرح , ونفس مطمئنة, فكل هذه الخصال من مكارم الأخلاق.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً", فينبغي أن يكون هذا الحديث دائماً نصب عين المؤمن, لأن الإنسان إذا علم بأنه لن يكون كامل الإيمان إلا إذا أحسن خلقه كان ذلك دافعاً له على التخلق بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات وترك سفا سفها ورديئها.

- **كمال الشريعة الإسلامية من ناحية الأخلاق :**

والنبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن من مقاصد بعثته إتمام محاسن الأخلاق , فقال عليه الصلاة والسلام (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فالشرائع السابقة التي شرعها الله للعباد كلها تحث على الأخلاق الفاضلة , ولهذا ذكر أهل العلم أن الأخلاق الفاضلة مما طبقت الشرائع على طلبه , ولكن الشريعة الكاملة جاء النبي عليه الصلاة والسلام فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال . ولنضرب مثلاً .

مسألة القصاص: ذكر أهل العلم في مسألة القصاص, أي: لو أن أحداً جنى على أحد فهل يقتص منه أم لا ؟ ذكروا أن القصاص في شريعة اليهود حتميٌّ ولابد منه, ولا خيار للمجني عليهم فيه, وأن الأمر في شريعة النصارى العكس, وهو وجوب العفو, لكن شريعتنا جاءت كاملة من الوجهين, ففيها القصاصُ وفيها العفو, لأن في أخذ الجاني بجنايته حزماً وكفاً للشر, وفي العفو عنه إحساناً وجميلاً, وبذل معروف فيمن عفوت عنه, فجاءت شريعتنا والحمد لله مكملة, خيرت من له الحق بين العفو والأخذ, لأجل أن يعفو في مقام العفو, وأن يأخذ في مقام الأخذ. وهذا بلا شك أفضل من شريعة اليهود التي ضيعت حق المجني عليهم في العفو الذي يكون فيه مصلحة لهم, وأفضل من شريعة النصارى التي ضيعت حق المجني عليهم أيضاً فأوجبت عليهم العفو وقد تكون المصلحة في الأخذ وإنزال العقوبة.

- **الأخلاق بين الطبع والتطبع :**

وكما يكون الخُلقُ طبيعة, فإنه قد يكون كسباً, بمعنى أن الإنسان كما يكون مطبوعاً على الخلق الحسن الجميل, فإنه أيضاً يمكن أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عن طريق الكسب والمرونة.
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس: "إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة " قال يا رسول الله, أهما خلقان تخلقت بهما, أم جبلني الله عليهما, قال: " بل جبلك الله عليهما ". فقال: "الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما ورسوله "
فهذا دليل على أن الأخلاق الحميدة الفاضلة تكون طبعاً وتكون تطبعا, ولكن الطبع بلا شك أحسن من التطبع, لأن الخلق الحسن إذا كان طبيعياً صار سجية للإنسان وطبيعة له, لا يحتاج في ممارسته إلى تكلف, ولا يحتاج في استدعائه إلى عناء ومشقة, ولكن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء, ومن حُرم هذا ـ أي حُرم الخلق عن سبيل الطبع ـ فإنه يمكنه أن يناله عن سبيل التطبع, وذلك بالمرونة, والممارسة كما سنذكر إن شاء الله تعالى فيما بعد.

- **من الأفضل؟ وهنا مسألة وهي:**

أيهما أفضل رجل جُبل على خلق حميد, ورجل يجاهد نفسه على التخلق به, فأيهما أعلى منزلة من الآخر؟

ونقول جواباً على هذه المسألة: إنه لاشك أن الرجل الذي جُبل على الخلق الحسن أكمل من حيث تخلقه بذلك, أو من حيث وجود هذا الخلق الحسن فيه, لأنه لا يحتاج إلى عناء ولا إلى مشقة في استدعائه, ولا يفوته في بعض الأماكن والمواطن, إذ أن حسن الخلق فيه سجيه وطبع, ففي أي وقت تلقاه تجده حَسَن الخلق, وفي أي مكان تلقاه حَسَن الخلق, وعلى أي حالٍ تلقاه حَسَن الخلق, فهو من هذه الناحية أكمل بلا شك.

وأما الآخر الذي يجاهد نفسه ويروضها على حسن الخلق, فلا شك أنه يؤجر على ذلك من جهة مجاهدة نفسه, وهو أفضل من هذه الجهة, لكنه من حيث كمالُ الخلق أنقص بكثير من الرجل الأول.

فإذا رزق الإنسان الخلقين جميعاً, طبعاً وتطبعاً كان ذلك أكمل, الأقسام هي:

1 - من حرُم حسن الخلق طبعاً وتطبعاً .

2 - من حرمه طبعاً لا تطبعاً .

3 - من رُزقه طبعاً لا تطبعا .

4 - من رُزقه طبعاً لا تطبعاً .

ولا شك أن القسم الثالث هو أفضل الأقسام لأنه مع بين الطبع والتطبع في حسن الخلق.

- **مجالات حسن الخلق :**

إن كثيراً من الناس يذهب فهمه إلى أن حسن الخلق خاص بمعاملة الخلق دون معاملة الخالق ولكن هذا الفهم قاصر, فإن حسن الخلق كما يكون في معاملة الخلق, يكون أيضاً في معاملة الخالق, فموضوع حسن الخلق إذن: معاملة الخالق جلا وعلا, ومعاملة الخلق أيضاً وهذه المسألة ينبغي أن يتنبه لها الجميع.

أولاً: حسن الخلق في معاملة الخالق:

حسنُ الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور:

1 - تلقي أخبار الله بالتصديق.

2 - وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق.

3 - وتلقي أقداره بالصبر والرضا.

هذه ثلاثة أشياء عليها مدار حسن الخلق مع الله تعالى.

أولاً - تلقي أخبار الله بالتصديق:

بحيث لا يقع عند الإنسان شك, أو تردد في تصديق خبر الله تبارك وتعالى, لأن خبر الله تعالى صادر عن علم, وهو سبحانه أصدق القائلين كمال قال تعالى عن نفسه: {وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا} . ولازم تصديق أخبار الله أن يكون الإنسان واثقاً بها, مدافعاً عنها, ومجاهداً بها وفي سبيلها, بحيث لا يداخله شك أو شبهة في أخبار الله عز وجل وأخبار رسوله صلى الله عليه وسلم.

وإذا تخلق العبد بهذا الخلق أمكنه أن يدفع أي شبهة يوردها المغرضون على أخبار الله ورسوله صلى الله عليه وسلم, سواء أكانوا من المسلمين الذين ابتدعوا في دين الله ما ليس منه, أم كانوا من غير المسلمين الذين يلقون الشبه في قلوب المسلمين بقصد فتنتهم وإضلالهم.

ولنضرب لذلك مثلاً [حديث الذباب] :

ثبت في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء"

هذا خبر صادر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم في أمور الغيب لا ينطق عن الهوى,لا ينطق إلا بما أوحى الله تعالى إليه لأنه بشر, والبشر لا يعلم الغيب بل قد قال الله له:{قُلْ لَاأَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَايُوحَى إِلَيَّ }

وهذا الخبر يجب علينا أن نقابله بحسن الخلق وحسن الخلق نحو هذا الخبر يكون بأن نتلقاه بالقبول والانقياد, فنجزم بأن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فهو حق وصدق, وإن اعترض عليه من اعترض, ونعلم علم اليقين أن كل ما خالف ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه باطل,لأن الله تعالى يقول:{فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}.

ومثال آخر [من أخبار يوم القيامة] :

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "أن الشمس تدنو من الخلائق يوم القيامة بقدر ميل" وسواء كان هذا الميل ميلَ المكحَلة أم كان ميل المسافة, فإن هذه المسافة بين الشمس ورءوس الخلائق قليلة ومع هذا فإن الناس لا يحترقون بحرها, مع أن الشمس لو تدنو الآن في الدنيا مقدار أنملة لاحترقت الأرض ومن عليها.

قد يقول قائل: كيف تدنو الشمس من رءوس الخلائق يوم القيامة بهذه المسافة, ثم يبقى الناسُ لحظةً واحدةً دون أن يحترقوا؟! نقول لهذا القائل: عليك أن تكون حسن الخلق نحو هذا الحديث. وحسنُ الخلق نحو هذا الحديث الصحيح يكون أن نقبله ونصدق به, وأن لا يكون في صدورنا حرج منه ولا ضيق ولا تردد, وأن نعلم أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا فهو حق, ولكن هناك فارقاً عظيماً بين أحوال الناس في الدنيا, وأحوالهم في الآخرة, بحيث لا يمكن أن نقيس أحوالالدنيا بأحوال الآخرة, لوجود هذا الفارق العظيم.

فنحن نعلم أن الناس يقفون يوم القيامة خمسين ألف سنة!! وعلى مقياس ما في الدنيا, فهل يمكن أن يقف أحدٌ من الناس خمسين ألف دقيقة؟ الجواب: لا يمكن ذلك, إذن الفارق عظيم, فإذا كان كذلك, فإن المؤمن يقبل مثل هذا الخبر بانشراح صدر وطمأنينة, ويتسع فهمه له, وينفتح قلبه لما دل عليه.

ثانياً:ومن حسن الخلق مع الله عز وجل, أن يتلقى الإنسان أحكام الله بالقبول والتنفيذ والتطبيق :

فلا يرد شيئاً من أحكام الله, فإذا رد شيئاً من أحكام الله فهذا سوء خلق مع الله عز وجل, سواءٌ ردها منكراً حكمها, أو ردها مستكبراً عن العمل بها, أو ردها متهاوناً بالعمل بها, فإن ذلك كله منافٍ لحسن الخلق مع الله عز وجل.

مثال على ذلك: [الصوم] الشديد, وهو بذلك راضٍ منشرح الصدر, لأنه يحسن الخلق مع ربه, لكن سيئ الخلق مع الله عز وجل يقابل مقل هذه العبادة بالضجر والكراهية, ولولا أنه يخشى من أمر لا تُحمد عقباه, لكان لا يلتزم بالصيام.

مثال آخر: [الصلاة] :

فالصلاة لا شك أنها ثقيلة على بعض الناس, وهي ثقيلة على المنافقين, كمال قال النبي عليه الصلاة والسلام: "أثقل الصلاة على المنافقين: صلاة العشاء وصلاة الفجر" .
لكن الصلاة بالنسبة للمؤمن ليست ثقيلة قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ,الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } . فهي على هؤلاء غري كبيرة وإنما سهلة يسيرة, ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "وجعلت قُرة عيني في الصلاة" .

فالصلاة هي قرة عين المؤمن, وزاده اليومي الذي يتزود به للقاء الله تعالى, ولذلك فهو يعظم قدرها لها أعظم الاهتمام, لأنها عمادالدين وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.
فحسن الخلق مع الله عز وجل بالنسبة للصلاة أن تؤديها وقلبك منشرح مطمئن ,وعينك قريرة تفرح إذا كنت متلبساً بها, وتنتظرها إذا فات وقتها, فإذا صليت الظهر, كنت في شوق إلى الصلاة العصر, وإذا صليت المغرب كنت في شوق إلى صلاة العشاء, وإذا صليت العشاء كنت في شوق إلى صلاة الفجر. ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يا بلال أرحنا بالصلاة" . يقول: أرحنا بها, فإن فيها الراحة والطمأنينة والسكينة, لا كما يقول البعض: أرحنا بها, لأنها ثقيلة عليهم, وشاقة على نفوسهم. وهكذا دائماً تجعل قلبك معلقاً بهذه الصلوات فهذا لا شك أنه من حسن الخلق مع الله تعالى.
مثال ثالث [تحريم الربا] :

وهذا في المعاملات فقد حرم الله علينا الربا تحريماً أكيداً وأحل لنا البيع وقال في ذلك: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَوَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} . فتوعد من عاد إلى الربا بعد أن جاءته الموعظة, وعلم الحكم, توعد بالخلود في النار, والعياذ بالله, بل إنه توعده في الدنيا أيضاً بالحرب فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مؤمنين , فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}. هذا يدل على عظم هذه الجريمة وأنها من كبائر الذنوب والموبقات.

فالمؤمن يقبل هذا الحكم بانشراح ورضا وتسليم, وأما غير المؤمن فإنه لا يقبله, ويضيق صدره به, وربما يتحيل عليه بأنواع الحيل, لأننا نعلم أن في الربا كسباً متيقناً وليس فيه أي مخاطرة, لكنه في الحقيقة كسب لشخص وظلك لآخر ، ولهذا قال الله تعالى: {وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} .

ثالثاً: ومن حسن الخلق مع الله تعالى: تلقي أقدار الله تعالى بالرضا والصبر:

وكلنا نعلم أن أقدار الله عز وجل التي يجريها على خلقه ليست كلها كلائمة للخلق بمعنى أن منها ما يوافق رغبات الخلق ومنها ما لا يوافقهم.

فالمرض مثلاً: لا يلائم الإنسان, فكل إنسان يحب أن يكون صحيحاً معافى.

وكذلك الفقر: لا يلائم الإنسان, فالإنسان يحب أن يكون غنياً.

وكذلك الجهل: لا يلائم الإنسان فالإنسان يحب أن يكون عالماً. لكن أقدار الله عز وجل تتنوع لحكمة يعلمها الله عز وجل, منها ما يلائم الإنسان ويستريح له بمقتضى طبيعته, ومنها ما لا يكون كذلك. فمت هو حسن الخلق مع الله عز وجل نحو أقدار الله؟

حسن الخلق مع الله نحو أقداره: أن ترضى بما قدر الله لك, وأن تطمئن إليه وتعلم أنه سبحانه وتعالى ما قدره إلا لحكمة عظيمة وغاية محمودة يستحق عليها الحمد والشكر.

وعلى هذا فإن حسن الخلق مع الله نحو أقداره, هو أن يرض الإنسان ويستسلم ويطمئن, ولهذا امتدح الله الصابرين فقال: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ , الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} .

ثانياً: حسن الخلق في معاملة الخَلق:

أما حسن الخلق مع المخلوق فعرّفه بعضُهم بأنه كفُّ الأذى, وبذلُ النّدى، وطلاقة الوجه. ويذكر ذلك عن الحسن البصري رحمه الله .

أولاً: معنى كفى الأذى:

معنى كف الأذى أن يكف الإنسان أذاه عن غيره سواء كان هذا الأذى بالمال، أو يتعلق بالنفس، أو يتعلق بالعرض، فمن لم يكف أذاه عن غيره سواء كان هذا الأذى بالمال، أو يتعلق بالنفس، أو يتعلق بالعرض، فمن لم يكف أذاه عن الخلق فليس بحسن الخلق، بل هو سيئ الخلق.

وقد أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم حُرمة أذية المسلم بأي نوع من الإيذاء وذلك في أعظم مجمع اجتمع فيه بأمته حيث قال: " إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا, في بلدكم هذا " .

إذا كان رجل يعتدي على الناس بأخذ المال، أو يعتدي على الناس بالغش، أو يعتدي على الناس بالخيانة، أو يعتدي على الناس بالضرب والجناية، أو يعتدي على الناس بالسبّ والغيبة والنميمة، لا يكون هذا حسنَ الخلق مع الناس، لأنه لم يكف أذاه، ويعظم إثم ذلك كلما كان موجهاً إلى من له حق عليك أكبر.

فالإساءة إلى الوالدين مثلاً أعظم من الإساءة إلى غيرهما، والإساءة إلى الأقارب أعظم من الإساءة إلى الأباعد، والإساءة إلى الجيران أعظم من الإساءة إلى من ليسوا جيراناً لك. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن" قالوا: من يا رسول الله؟ قال: "من لا يأمن جاره بوائقه" .

ثانياً: معنى بذل الندي:

الندى: هو الكرم والجود، يعني: أن تبذل الكرم والجود. والكرم ليس كما يظنه بعض الناس أنه بذل المال فقط، بل الكرم يكون في بذل النفس، وفي بذل الجاه، وفي بذل المال، وفي بذل العلم.

إذا رأينا شخصاً يقضي حوائج الناس، يساعدهم، يتوجه في شئونهم إلى من لا يستطيعون الوصول إليهم، ينشر علمه بين الناس، يبذل ماله بين الناس، هل نصفُ هذا بحس الخلق؟ نعم، نصفه بحسن الخلق، لأنه بذل الندى، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخلق حسن".

ومن مخالفة الناس بخلق حسن: أنك إذا ظُلمت أو أسيء إليك، فإنك تعفو وتصفح وقد امتدح الله العافين عن الناس، فقال في أهل الجنة: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} .

وقال تعالى: {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى} , وقال تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا} ,

وقال تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} .

وكل إنسان يتصل بالناس، فلابد أن يجد من الناس شيئاً من الإساءة، فموقفه من هذه الإساءة أن يعفو ويصفح، وليعلم علم اليقين أنه يعفوه وصفحه ومجازاته بالحسنى، سوف تنقلب العداوة بينه وبين أخيه إلى ولاية، ومحبة، وصداقة، قال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} .
وتأملوا أيها العارفون باللغة العربية كيف جاءت النتيجة بإذا الفُجائية، لأن إذا الفجائية تدل على الحدوث الفوري في نتيجتها: {فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} , ولكن ليس كل أحد يوفق لذلك قال: {وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} .

هل نفهم من هذا أن العفو عن الجاني محمود مطلقاً ومأمور به؟ وقد يفهم البعض من الآية هذا الكلام، ولكن ليكن معلوماً أن العفو إنما يُحمد إذا كان العفو أحمد ، فإن كان الأخذ أحمد فالأخذ أفضل. ولهذا قال تعالى: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَايُحِبُّ الظَّالِمِينَ} . فجعل العفو مقروناً بالإصلاح.

فالعفو قد يمكن أن يكون غير إصلاح، فقد يكون هذا الذي جنى عليك واجترأ عليك رجلاً شريراً معروفاً بالشر والفساد، فلو عفوت عنه لتمادى في شره وفساده فالأفضل في هذا المقام أن تأخذ هذا الرجل بجريرته، لأن في ذلك إصلاحاً. قال شيخ الإسلام ابن تيميه: الإصلاح واجب، والعفو مندوب، فإذا كان في العفو فوات الإصلاح فمعنى ذلك أننا قدمنا مندوباً على واجب، وهذا لا تأتي به الشريعة وصدق رحمه الله.

- تنبيه مهم :

وإنني بهذه المناسبة أود أن أنبه على مسألة يفعلها كثير من الناس بقصد الإحسان، وهي أن تقع حادثه من شخص، فيهلك بسببها شخص آخر، فيأتي أولياء المقتول فيسقطون الدية عن هذا الجاني الذي فعل الحادث، فهل إسقاطهم للدية محمود ويعتبر من حسن الخلق؟ أم في ذلك تفصيل؟

في ذلك تفصيل، فلابد أن نتأمّل ونفكر في حال هذا الجاني الذي وقع منه الحادث، هل هو من الناس المعروفين بالتهور وعدم المبالاة؟ هل هو من الطراز الذي يقول: أنا لا أبالي أن أدهس شخصاً لأن ديته في الدرج والعياذ بالله.

أم أنه رجل حصلت منه هذه الحادثة مع كمال التعقل وكمال الاتزان، ولكن الله تعالي قد جعل لكل شيئاً مقداراً.

في ذلك تفصيل، فلابد أن نتأمّل ونفكر في حال هذا الجاني الذي وقع منه الحادث، هل هو من الناس المعروفين بالتهور وعدم المبالاة؟ هل هو من الطراز الذي يقول: أنا لا أبالي أن أدهس شخصاً لأن ديته في الدرج والعياذ بالله.

أم أنه رجل حصلت منه هذه الحادثة مع كمال التعقل وكمال الاتزان، ولكن الله تعالي قد جعل لكل شيئ مقداراً.

إن كان من هذا الطراز الأخير فالعفو في حقه أولى، ولكن حتى وإن كان من هذا الطراز المتعقل المتزن, يجب قبل أن نعفو عنه أن ننظر: هل على الميت دين؟ فإذا كان على الميت دين، فإنه لا يمكن أن نعفو، ولو عفونا فإن عفونا لا يعتبر. وهذا مسألة ربما يغفل عنها كثير من الناس، ونحن نقول ذلك لأن الورثة يتلقون الاستحقاق لهذه الدية من الميت الذي أصيب بالحادث، ولا يردُ استحقاقهم إلا بعد قضاء الدين إن كان الميت مديناً.

ولهذا لما ذكر الله الميراث قال: {مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ} .

والحاصل أن من حسن الخلق: العفو عن الناس وهذا من باب بذلك الندى، لأن بذل الندى إما إعطاء وإما إسقاط، والعفو من الإسقاط.

<u>ثالثاً: طلاقة الوجه:</u>

وطلاقة الوجه: هو إشراقه حين مقابلة الخلق، وضدُّ ذلك عبوس الوجه. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" . وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن البر فقال: وجه طلق ولسان لين.

وقد نظمه بعض الشعراء فقال: بني إن البر شيء هين ... وجه طليق ولسان لين

فطلاقة الوجه وتُدخل السرور على الناس، وتجذب المودة، والمحبة، وتوجب انشراح الصدر منك وممن يقابلك.

لكن إذا كنت عبوساً, فإن الناس ينفرون منك، ولا ينشرحون بالجلوس إليك، ولا بالتحدث معك، وربما تصاب بعُقدٍ نفسيه، وربما تصاب بالمرض الخطير وهو ما يسمى بالضغط، فإن انشراح الصدروطلاقة الوجه من أنجع العقاقير المانعة من هذا الداء ولهذا ينصح الأطباء من ابتلي بهذا

الداء بأن يبتعد عما يثيره ويغضبه، لأن ذلك يزيد في مرضه، فانشراحُ الصدر، وطلاقة الوجه تقضي على هذا المرض، ويكون بذلك الإنسان محبوباً إلى الخلق كريماً عليهم.

هذه هي الأصول الثلاثة التي يدور عليها حسنُ الخلق في معاملة الخلق.

✓ ومن علامات حسن الخلق مع الخلق:

أن يكون الإنسان حسن المعاشرة مع من يعاشره من أصدقاء وأقارب, لا يضيق بهم ولا يضيق عليه, بل يدخل السرور على قلوبهم بقدر ما يمكنه في حدود شريعة الله, وهذا القيد لا بد منه, لأن من الناس من لا يسر إلا بمعصية الله والعياذ بالله فهذا لا ينبغي أن نوافقه عليه, لكن إدخال السرور على من يعاشرك من أهل وأصدقاء وأقارب في حدود الشرع من حسن الخلق. ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام: "خيركم لأهله, وأنا خيركم لأهلي" .

وكثير من الناس ـ مع الأسف الشديد ـ يحسن الخلق مع الناس, ولكنه لا يحسن الخُلُق مع أهله, وهذا خطأ عظيم, وقلبٌ للحقائق, إذ كيف تحسن الخُلق مع الأباعد وتسيء الخلق مع الأقارب؟ قد يقول: لأن الأقارب أمونُ عليهم . فنقول: هذا ليس بسبب يجعلك تسيء الخلق معهم, فالأقارب أحق الناس بأن تحسن إليهم في الصحبة والعشرة, ولهذا : قال رجل يا رسول الله من أحق الناس بحسن مصاحبتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "أبوك" .

والأمر عند بعض الناس على العكس تجده يسيء العشرة مع أمه, ويحسن العشرة مع زوجته, فيكون مقدماً إحسان العشرة مع زوجته التي هي عنده بمنزلة الأسير, كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم" . يعني: بمنزلة الأسرى.

والحاصل: أن إحسان العشرة مع الأهل والأصحاب والأقارب كل ذلك من مكارم الأخلاق.

- كيفية اكتساب مكارم الأخلاق :

ذكرنا أولاً حسن الخلق يكون بالطبع ويكون بالتطبع, وأن حسن الخلق بالطبع أكمل من حسن الخلق بالتطبع وذكرنا لذلك دليلاً وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم للأشج بن عبد القيس: "بل جبلك الله عليهما" .

وكذلك لأن حسن الخلق بالطبع لا يزول عن الإنسان لكن حسن الخلق بالتطبع قد يفوت الإنسان في مواطن كثيرة, لأنه يحتاج إلى ممارسة وإلى معاناة وإلى رياضة ومجاهدة, وإلى تذكر ذلك عند حدوث كل ما يثير الإنسان. ولهذا جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام, فقال: يا رسول الله أوصني قال: "لا تغضب". فردد مراراً. قال: "لا تغضب" .

وقال : وقال النبي عليه الصلاة والسلام: "ليس الشديد بالصرعة, إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" .

والصرعة: والذي يصرع الناس كهُمزة, ولُمزة. فهمزة الذييهمز الناس, ولمزة: الذي يلمز الناس بالعيون.

فليس الشديد هو الذي يصرع الناس ويغلبهم: "إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" يتحكم فيها ويملكها في مواطن الغضب, وملك الإنسان نفسه عند الغضب يعتبر من محاسن الأخلاق, فإذا غضبت فلا تنفذ الغضب, ولكن استعذ بالله من الشيطان الرجيم, وإذا كنت قائماً فاجلس, وإذا كنت جالساً فاضطجع, وإذا ازداد الغضب فتوضأ حتى يزول عنك.

ويستطيع الإنسان اكتساب مكارم الأخلاق, وذلك عن طريق الممارسة, والمجاهدة, والتمرين فيكون الإنسان حسن الخلق لأمور منها:

أولاً: أن ينظر في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم: ينظر النصوص الدالة على مدح ذلك الخلق العظيم الذي يريد أن يتخلق به. فالمؤمن إذا رأى النصوص تمدح شيئاً من الأخلاق أو الأفعال, فإنه سوف يقوم به .

والنبي عليه الصلاة والسلام أشار إلى ذلك في قوله: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك: إما أنيحذيك وإما أن تبتاع منه وأما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" .

ثانياً: أن يصاحب من عرفوا بحسن الأخلاق, والبعد عن مساوئ الأخلاق وسفاسف الأعمال حتى يجعل من هذه الصحبة مدرسة يستعينُ بها على حسن الخلق فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" .

ثالثاً: أن يتأمل الإنسان ماذا يترتب على سوء خلقه: فسيئ الخلق ممقوت سيئ الخلق مهجور سيئ الخلق مذكور بالذكر القبيح فإذا علم الإنسان أن سوء الخلق يفضي به إلى هذا فإنه يبتعد عنه.

رابعاً: أن يستحضر الإنسان دائماً صورة خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف أنه كان يتواضع للخلق, ويحلم عليهم, ويعفو عنهم ويصبر على أذاهم, فإذا استحضر الإنسان أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وأنه خير البشر وأفضل من عبد الله تعالى, هانت على الإنسان نفسه وانكسرت صولة الكبر فيها فكان ذلك داعياً إلى حسن الخلق.

- **صور من مكارم الأخلاق: ومن مكارم الأخلاق:**

- **أن تصل من قطعك: من الأقارب ممن تجب صلتهم عليك, إذا قطعوك, فصلهم ولا تقل: من وصلني وصلته! فإن هذا ليس بصلة, كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: " ليس الواصل بالمكافئ إنما الواصل من إذا قطعت رحمها وصلها"**

فالواصل هو الذي إذا قطعت رحمه وصلها.

وسأل النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ فقال: يا رسول الله, إن لي أقارب أصلهم ويقطعوني, وأحسن إليهم ويسيئون إلي, وأحلم عنهم ويجهلون علي! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"

وقوله: "تسفهم المل" أي: كأنما تضع التراب أو الرماد الحار في أفواههم.

وإذا كان وصل من قطعك يعد من مكارم الأخلاق فكذلك وصل من وصلك هو أيضاً من هذا الباب, لأن من وصلك وهو قريب, صار له حقان: حق القرابة, وحق المكافأة, لقول النبي عليه الصلاة والسلام: "من صنع إليكم معروفاً فكافئوه".

وكذلك عليك أن تعطي من حرمك. أي: من منعك ولا تقل: منعني, فلا أعطيه.

وتعفو عمن ظلمك, أي من انتقصك حقك: إما بالعدوان وإما بعدم القيام بالواجب.

والظلم يدور على أمرين: اعتداء وجحود: إما أن يعتدي عليك بالضرب وأخذ المال وهتك العرض وإما أن يجحدك فيمنعك حقك.

* **وكمال الإنسان أن يعفو عمن ظلمه, ولكن العفو إنما يكون عند القدرة على الانتقام, فأنت تعفو مع قدرتك على الانتقام لأمور:**

أولاً: رجاء لمغفرة الله عز وجل ورحمته فإن ممن عفا وأصلح فأجره على الله.

ثانياً: لإصلاح الود بينك وبين صاحبك لأنك إذا قابلت إساءته بإساءة, استمرت الإساءة بينكما, وإذا قابلت إساءة بإحسان, عاد إلى الإحسان إليك وخجل.

قال تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}.

فالعفو عند المقدرة من مكارم الأخلاق, لكن بشروط أن يكون العفوإصلاحاً, فإن تضمن العفو إساءة فإنه لا يندب إلى ذلك, لأن الله اشترط, فقال: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ} : أي كان في عفوه إصلاح, أما من كان في عفوه إساءة أو كان سبباً للإساءة, فهنا نقول: لا تعف! مثل أن يعفو عن مجرم, ويكون عفوه هذا سبباً لاستمرار هذا المجرم في إجرامه فترك العفو هنا أفضل وربما يجب ترك العفو حينئذٍ.

ومن مكارم الأخلاق أيضاً بر الوالدين: وذلك لعظم حقهما. فلم يجعل الله لأحد حقاً يلي حقه وحق رسوله صلى الله عليه وسلم إلا للوالدين. فقال: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}.

وحق الرسول ضمن الأمر بعبادة الله, لأنه لا تتحقق العبادة حتى يقوم العبد بحق الرسول عليه الصلاة والسلام, بمحبته واتباع سبيله, ولهذا كان داخلاً في قوله: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} . وكيف يعبد الله إلا من طريق الرسول صلى الله عليه وسلم؟! وإذا عبد الله على مقتضى شريعة الرسول صلى اله عليه وسلم, فقد أدى حقه.

ثم يلي ذلك حق الوالدين, فالوالدين تعبا على الولد, ولا سيما الأم قال الله تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَملَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا}, وفي آية أخرى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُوَهْنًا عَلَى وَهْنٍ}. فالأم تتعب في الحمل, وعند الوضع, وبعد الوضع وترحم صبيها أشد من رحمة الوالد له, ولهذا كانت أحق الناس بحسن الصحبة والبر حتى من الاب.

قال رجل يا رسول الله من أحق الناس بحسن مصاحبتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "أمك" قال ثم من؟ قال: "أبوك".

والأب أيضاً يتعب على أولاده ويضجر بضجرهم ويفرح لفرحهم ويسعى بكل الأسباب التي فيها راحتهم وطمأنينتهم وحسن عيشهم, يضرب الفيافي والقفار من أجل تحصيل العيش له ولأولاده.

فكل من الأب والأم له حق, ومهما عملت من العمل فلن تقضي حقمها, ولهذا قال الله عز وجل: {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} فحقهم سابق, حيث ربياك صغيراً حين كنت لا تملك لنفسك نفعاً ولا ضراً فواجبهما البر.

والبر فرض عين بالإجماع على كل واحد من الناس, ولهذا قدمه النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيل الله, كما في حديث ابن مسعود, قال, قلت: يا رسول الله, أي العمل أحب إلى الله؟ قال:"الصلاة في وقتها"وقلت: ثم أي؟ قال:"بر الوالدين" قلت:ثم أي؟قال:"الجهاد في سبيل الله".

والولدان هما الأب والأم, أما الجد والجدة فلهما بر, لكنه لا يساوي بر الأم والأب, لأن الجد والجدة لم يحصل لهما ما حصل للأم والأب من التعب, والرعاية والملاحظة, فكان برهما واجباً من باب الصلة, أما البر فإنه للأم والأب.

لكن ما معنى البر؟ البر: إيصال الخير بقدر ما تستطيع, وكف الشر.

إيصال الخير بالمال, وإيصال الخير بالخدمة, وإيصال الخير بإدخال السرور عليهما, من طلاقة الوجه وحسن المقال والفعال ؛ وبكل ما فيه راحتهما.

ولهذا كان القول الراجح وجوب خدمة الأب والأم على الأولاد إذا لم يحصل عليه بضرر, فإن كان عليه ضرر, لم يجب عليه خدمتهما, اللهم إلا عند الضرورة.

ولهذا نقول: إن طاعتهما واجبة فيما فيه نفع لهما, ولا ضرر على الولد فيه, أما ما فيه ضرر عليه, سواء كان ضرراً دينياً, كأن يأمراه بترك واجب, أو فعل محرم, فإنه لا طاعة لهما في ذلك, أو كان ضرراً بدنياً, فلا يجب عليه طاعتهما. أما المال فيجب عليه أن يبرهما ببذله, واو كثر, إذا لم يكن عليه ضرر, ولم تتعلق به حاجة, والأب خاصة له أنيأخذ من مال ولده ما شاء ما لم يضر.

وإذا تأملنا في أحوال الناس اليوم, وجدنا كثيراً منهم لا يبر بوالديه, بل هو عاق, تجده يحسن إلى أصحابه, ولا يمل الجلوس معهم, لكن لو يجلس إلى أبيه أو أمه ساعة نهار لوجدته متململاً, كأنما هو على الجمر, فهذا ليس ببار, بل البار من ينشرح صدره لأمه, وأبيه, ويخدمهما على أهداب عينيه, ويحرص غاية الحرص على رضاهما بكل ما يستطيع.

وكما قالت العامة "البر أسلاف" فإن البر مع كونه يحصل به البار على ثواب عظيم في الآخرة, فإنه يجازى به في الدنيا, فالبر والعقوق كما يقول العامة "أسلاف" أقرض, تستوف إن قدمت البر لأبيك وأمك, برك أولادك, وإن قدمت العقوق عقك أولادك.

وهناك حكايات كثيرة في أن من الناس بر والديه فبر به أولاده, وكذلك في العقوق هناك حكايات تدل على أن الإنسان إذا عق أباه عقه أولاده.

ومن مكارم الأخلاق أيضاً صلة الأرحام: وهناك فرق بين الوالدين, والأقارب الآخرين, فالأقارب لهم الصلة, والوالدان لهما البر. والبر أعلى من الصلة, لأن البر كثيرة الخير والإحسان, لكن الصلة ألا يقطع, ولهذا يقال في تارك البر: إنه عاق, ويقال فيمن لم يصل: إنه قاطع! فصلة الأرحام واجبة, وقطعها سبب للعنة والحرمان من دخول الجنة, قال الله تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ , أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ} وقال النبي عليه الصلاة والسلام: " لا يدخل الجنة قاطع" أي قاطع رحم, والصلة جاءت في القرآن والسنة مطلقة.

وكُل ما أتى وَلَم يُحددِ ... بِالشرعِ كالحرِز فالعُرفِ احْدُدِ

وعلى هذا, يرجع إلى العرف فيها, فما سماه الناس صلة, فهو صلة, وما سموه قطيعة , فهو قطيعة, وهذا يختلف باختلاف الأحوال والأزمان والأمكنة والأمم.

إذا كان الناس في حالة فقر وأنت غني, وأقاربك فقراء, فصلتهم أن تعطيهم بقدر حالك.

إذا كان الناس أغنيا وكلهم في خير فيمكن أن يكون الذهاب إليهم في الصباح أو المساء مما يعد صلة.

وفي زماننا هذا الصلة بين الناس قليلة, وذلك لانشغال الناس في حوائجهم, وانشغال بعضهم عن بعض والصلة التامة أن تبحث عن حالهم, وكيف أولادهم, وترى مشاكلهم, ولكن هذه الأمور مع الأسف مفقودة عند كثير من الناس.

ومن مكارم الأخلاق أيضاً: حسن الجوار مع الجيران: والجيران: هم الأقارب من المنزل, وأدناهم أولاهم بالإحسان والإكرام قال تعالى: { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا } , فأوصى الله بالإحسان إلى الجار القريب والجار البعيد.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر, فليكرم جاره" .

وقال صلى الله عليه وسلم: "إذا طبخت مرقة, فأكثر ماءها, وتعاهد جيرانك".

وقال صلى الله عليه وسلم: "وما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"

وقال صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن؛قيل: من يا رسول الله؟ قال:"الذي لا يأمن جاره بوائقه" .. أي شروره وغوائله.

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على العناية بالجار والإحسان إليه وإكرامه.

والجار إن كان مسلماً قريباً, كان له ثلاثة حقوق: حق الإسلام, وحق القرابة, وحق الجوار. وإن كان قريباً جاراً, فله حقان: حق القرابة وحق الجار.

وإن كان مسلماً غير قريب وهو جار فله حقان: حق الإسلام وحق الجوار.

وإن كان جاراً كافراً, فله حق واحد فقط, وهو: حق الجوار.

فمن مكارم الأخلاق حسن الجوار مطلقاً: أياً كان الجار, ومن كان أقرب فهو أولى.

ومن المؤسف أن بعض الناس اليوم يسيئون إلى الجار أكثر مما يسيئون إلى غيره, فتجده يعتدي على جاره بالأخذ من ملكه وإزعاجه.

وقد ذكر الفقهاء رحمهم الله في آخر باب الصلح في الفقه شيئاً من أحكام الجوار فليرجع إليه

ومن مكارم الأخلاق أيضاً الإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيلواليتامى: جمع يتيم وهو الذي مات أبوه قبل بلوغه.

وقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى اليتامى, وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم حث عليه في عدة أحاديث .

ووجه ذلك: أن اليتيم قد انكسر قلبه بفقد أبيه, فهو في حاجة إلى العناية والرفق.

والإحسان إلى اليتامى يكون بحسب الحال.

والمساكين: هم الفقراء, وهو هنا شامل للمسكين والفقير.

فالإحسان إليهم مما أمر به الشرع في آيات متعددة من القرآن, وجعل لهم حقوقاً خاصة في الفيء وغيره.

ووجه الإحسان إليهم أن الفقراء أسكنهم, وأضعفهم وكسر قلوبهم, فكان من محاسن الإسلام ومكارم الأخلاق أن نحسن إليهم جبراً لما حصل لهم من النقص والانكسار.

والإحسان إلى المساكين يكون بحسب الحال: فإذا كان محتاجاً إلى طعام, فالإحسان إليه بأن تطعمه, وإذا كان محتاجاً إلى كسوة, فالإحسان إليه بأن تكسوه, ويكون أيضاً بأن توليه اعتباراً, فإذا دخل المجلس, ترحب به, وتقدمه لأجل أن ترفع معنويته.

فمن أجل النقص الذي قدره الله عز وجل عليه بحكمته أمرنا عزوجل أن نحسن إليهم.

كذلك ابن السبيل وهو المسافر: وهو هنا المسافر الذي انقطع به السفر أو لم ينقطع بخلاف الزكاة, لأن المسافر غريب, والغريب مستوحش, فإذا آنسته بإكرامه والإحسان إليه, فإن هذا مما يأمر به الشرع.

إذا نزل ابن سبيل بك ضيفاً, فمن مكارم الأخلاق أن تكرم ضيافته, لكن قال بعض العلماء: إنه لا يجب إكرامه بضيافته إلا في القرى دون الأمصار!

ونحن نقول: بل هي واجبة في القرى والأمصار, إلا أن يكون هناك سبب, كضيق البيت مثلاً, أو أسباب أخرى تمنع أن تضيف هذا الرجل, لكن على كل حال ينبغي إذا تعذر أن تحسن الرد.

ومن مكارم الأخلاق أيضاً " الرفق بالمملوك والخادم " والمملوك يشمل المملوك"الآدمي والبهيم, فالرفق بالمملوك الآدمي بأن تطعمه إذا طعمت وتكسوه إذا اكتسيت, ولا تكلفه ما لا يطيق.

- والرفق من البهائم سواء كانت مما تركب, أو تحلب أو تقتنى, يختلف بحسب ما تحتاج إليه, ففي الشتاء تجعل في الأماكن الدافئة إذا كانت لا تتحمل الحر ويؤتى لها بالطعام, وبالشراب إن لم تحصل عليه بنفسها بالرعي, وإذا كانت مما تحمل, فلا تحمل ما لا تطيق. وهذا يدل على كمال الشرع ,وأنه لم ينس حتى البهائم بل جعل لها حقاً.

ومن مكارم الأخلاق أيضاً ترك الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق , فالفخر بالقول والخيلاء بالفعل والبغي والعدوان والاستطالة: الترفع والاستعلاء. فالإنسان منهي أن يتفاخر على غيره بقوله, فيقول: أنا العالم! أنا الغني! أنا الشجاع! وإن زاد على ذلك يستطيل على الآخرين ويقول: ماذا أنتم عندي؟ فيكون هذا فيه بغي واستطالة على الخلق.

والخيلاء تكون بأفعال, يتخايل في مشيته وفي وجهه وفي رفع رأسه ورقبته إذا مشي, كأنه إلى السماء, والله عز وجل وبخ من هذا الفعل فقال: { وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا } .

فالواجب أن تكون متواضعاً في القول وفي الفعل, لا تثن على نفسك بصفاتك الحميدة, إلا حيث دعت الضرورة أو الحاجة إلى ذلك, كقول ابن مسعود رضي الله عنه: "لو أعلم أحداً أعلم مني بكتابالله تبلغه الإبل لركبت إليه", فإنه رضي الله عنه قصد بذلك أمرين:

الأول: حث الناس على تعلم كتاب الله تعالى. الثاني: دعوتهم للتلقي عنه.

والإنسان ذو الصفات الحميدة لا يظن أن الناس تخفى عليهم خصاله أبداً, وساء ذكرها الناس أم لم يذكرها, بل إن الرجل إذا صار يعدد صفاته الحميد أمام الناس, سقط من أعينهم, فاحذر هذا الأمر.

والبغي: العدوان على الغير ومواقعه ثلاثة بينها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: "إن دماءكم, وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام", فالبغي على الخلق يكون في الأموال, والدماء والأعراض.

ففي الأموال: مثل أن يدعي ما ليس له , أو ينكر ما كان عليه , أو يأخذ ما ليس له , فهذا بغي في الأموال .

وفي الدماء : القتل فما دونه, كأن يعتدي على الإنسان بالجرح والقتل .

وفي الأعراض: يحتمل أن يراد بالأعراض: السمعة, فيعتديعليه بالغيبة التي يشوه بها سمعته, ويحتمل أن يراد بها الزنى وما دونه, والكل محرم, فمن مكارم الأخلاق ترك الاعتداء على الأموال والدماء والأعراض.

وكذلك الاستطالة على الخلق, يعني: الاستعلاء عليهم بحق أو بغير حق.

فالاستعلاء على الخلق منهي عنه سواء كان بحق أو بغير حق والاستعلاء هو أن يترفع الإنسان على غيره.

وحقيقة الأمر أن يكون من شكر الله عليه أن إذا منَّ عليك بفضل على غيرك من مال أو جاه أو سيادة, أو علم, أو غير ذلك, فإنه ينبغي أن تزداد تواضعاً, حتى تضيف إلى الحسن حسنى, لأن الذي يتواضع في موضع الرفعة هو المتواضع حقيقة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ... وما تواضع أحد لله إلا رفعه".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله أوحى إلي أن تواضعوا, حتى لا يفخر أحد على أحدٍ, ولا يبغي أحدٌ على أحد"

- **أخلاق غير المسلمين:**

يورد كثير من الناس أن أهل الغرب أحسن أخلاقاً منا في تعاملهم وبيعهم وشرائهم بينما تجد الغش والكذب وإنفاق السلة بالحلف الكاذب منتشراً بين صفوفنا نحن المسلمين.

وللرد على هذه الفرية نقول: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "البينة على المدعي", وما كان مشهوراً بين الناس من أن الغرب عندهم حسن الخلق في المعاملة فهذا ليس بصحيح, فإن عندهم من سوء المعاملة ما يعرفه من ذهب إليهم ونظر إليهم بعين العدل والإنصاف دون النظر إليهم بعين الإجلال, والإكبار فقد قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلةٌ ... كما أن عين السخط تبدي المساويا

ولقد حدثني كثير من الشباب الثقات الذين ذهبوا إلى الغرب عن أفعال من أسوأ الأخلاق, لكنهم هم إذا نصحوا فيما ينصحون فيه من البيع والشراء, فليس لأنهم ذوو أخلاق, وإنما لأنهم عباد مادة, والإنسان كلما كان أنصح في معاملة من هذه المعاملات الدنيوية كان الناس إليه أقبل وإلى شراء سلعته وترويجها أسرع .

فهم لا يفعلون ذلك لأنهم كاملوا الأخلاق, لكن لأنهم أصحاب مادة, ويرون من أكبر الدعايات لتنمية أموالهم أن يحسنوا المعاملة, من أجل أن يجذبوا إليهم الأعداد الكبيرة. وإلا فهم كما وصفهم الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} , ولا أظن أحداً أصدق وصفاً من الله عز وجل للكافرين, فإنهم شر البرية, وكيف يرجى خيرٌ مقصود لذاته من قوم وصفهم الله بأنهم شر البرية, لا أعتقد أن ذلك يكون أبداً, لكن ما يوجد فيهم من الصدق والبيان, والنصح في بعض المعاملات, إنما هو مقصود لغيره عندهم, وهو الحصول على المادة والكسب, وإلا فمن رأى ظلمهم وغُشمهم واستطالتهم على الخلق في مواطن كثيرة, عرف مصداق قوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} .

وأما بالنسبة لما وقع من كثير من المسلمين, من الغش والكذب والخيانة في المعاملات فإن هؤلاء المسلمين نقصوا من إسلامهم وإيمانهم بقدر ما خالفوا الشريعة فيه من هذه المعاملات. فلا يعني أن مخالفة بعض المسلمين وخروجهم عن إطار الشريعة في مثل هذه الأمور, لا يعني ذلك النقص في الشريعة نفسها, فالشريعة كاملة, وهؤلاء الذين أساءوا إلى شريعة الإسلام, ثم

إلى إخوانهم المسلمين, هؤلاء أساءوا إلىأنفسهم فقط, والعاقل لا يجعل إساءة العامل سوءاً في الشريعة التي ينتمي إليها هذا العامل.

ولذلك فإنني أرجو من جميع المسلمين أن تكون لهم حملة قوية في محاربة هذه الأمور التي لا يقرها الإسلام من الكذب والخيانة والغش والخداع وما أشبه ذلك.

فلا بد أن نبين للناس أن من كمال الدين كمال الخلق كما صح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً" .

وعلى هذا فكل من كان ناقص الخلق فهو ناقص الدين, فكمال الدين بكمال الخلق, ولذلك فإن تأثير كامل الخلق على غيره من جَلبِهِ إلى الإسلام وإلى الدين أكبر من تأثير ذي الديانة السيئ الخلق, فإذا وفق من كان قوياً في العبادة إلى كمال الخلق كان ذلك أحسن وأكمل.

- **كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم :**

من أحسن الخلق أخلاقا؟ الرسول عليه الصلاة والسلام،وقد قال الله تعالى فيه: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}

وفي الصحيح :أن هشام بن حكيم سأل؟ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: "كان خلقه القرآن. فقال: لقد هممت أن أقوم ولا أسأل شيئا"!!

فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الناس خلقا في جميع محاسن الأخلاق وجميل الخصال والأفعال.

والحوادث والوقائع التي وقعت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام, تدل على حسن خلقه.

بل إنه صلى الله عليه وسلم ، كان حسن الخلق حتى مع الأطفال: فكان يلاطفهم ويلاعبهم, وكان يقول لأحد الأطفال: "يا أبا عمير, ما فعل النغَيْر؟ "

وأبو عمير كنية لطفل وكان معه "نغير" وهو طائر صغير مثل العصفور هلك هذا النغير، فحزن عليه الصبي واغتم فكان عليه الصلاة والسلام يلاطفه قائلا: "ماذا فعل النغير".

وكذلك من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم, ورحمته بالخلق : أن أعرابياً جاء وبال في المسجد, فزجره الناس ونهروه بشده, فنهاهم النبي عليه الصلاة والسلام فلما قضى بوله أمر النبي صلى الله عليه وسلم, بذَنوب من ماء فأريق على البول, ثم دعا الأعرابي فقال له: "إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من الأذى والقذر إنما هي للصلاة وقراءة القرآن" .

وجه حسن الخلق في هذه القصة ظاهر, فهو لم يوبخ هذا الأعرابي ولم يأمر بضربه, بل إنه تركه حتى قضى بوله, ثم أعلمه أن المساجد لا تصلح لما فعل إنما هي للصلاة, والذكر, وقراءة القرآن.

وكذلك من حسن خلقه عليه الصلاة والسلام ورحمته بالمؤمنين: أن رجلا أتى إليه عليه الصلاة والسلام, وقال: يا رسول الله هلكت!! فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "وما أهلكك؟ " فقال الرجل: وقعت على امرأتي في رمضان – يعني جامعها في نهار رمضان – فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: "فهل تجد ما تعتق به رقبه؟ " قال لا. قال: "فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتاليين" فقال: لا. قال: "فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟ " قال: لا. ثم جلس. فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر, فأعطاه إياه وقال له: "تصدق بهذا " فقال الرجل: على أفقر منا؟! فما بين بتيها أحوج إليه منا. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه, ثم قال: "اذهب فأطعمه أهلك" .

وحسن خلق النبي عليه الصلاة والسلام في هذه القصة ظاهر بين: فإنه لم ينهر هذا الرجل, ولم يشتمه ولم يوبخه, لأنه جاء نادماً تائباً خائفاً, فرأى النبي عليه الصلاة والسلام بعلمه وحكمته أن هذا الرجل لا يستحق أن يوبخ, بل يبين له الحق الذي جاء من عند الله, ويعامل بالرفق واللين وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم, التي مدحه الله تعالى بها في كتابه حيث قال: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ }.

وقال تعالى: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }

✓ وأما صفاته صلى الله عليه وسلم فهو المقدم في كل صفه حميدة عرفت شرعاً أو طبعاً.

ففي الكرم: كان صلى الله عليه وسلم أكرم الناس, يعطي عطاءً لا يعطيه أحد من بشر:جاءه رجل فأعطاه غنما من جبلين,فرجع إلى قومه فقال: يا قوم, أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة .

وقال جابر بين عبد الله رضي الله عنهما ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فقال: " لا ".

ولما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة حنين تبعه الأعراب يسألونه, فألجؤوه إلى شجرة، فخطفت رداءه وهو على راحلته فقال: "ردوا علي ردائي أتخشون علي البخل؟ فوالله لو

كان لي عدد هذه العِضاه نعما, لقسمته بينكم, ثم لا تجدوني بخيلا, ولا جبانا, ولا كذوبا" .

وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه, فيعطي العطاء ويمضي عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار.

أهدت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام شمله منسوجة فقالت: "يا رسول الله, أكسوك هذه فأخذها النبي عليه الصلاة والسلام, محتاجا إليها, فلبسها, فرآها عليه رجل من الصحابة فقال:يا رسول الله, ما أحسن هذه! فكسنيها, فقال: "نعم" , فلما قام النبي عليه الصلاة والسلام لامه أصحابه, فقالوا: ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا إليها, ثم سألته إياها, وقد عرفت أنه لا يسأل شيئا فيمنعه, فقال: "رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أكفن فيها".

كان كرمه صلى الله عليه وسلم كرماً في محله, ينفق المال له وبالله, إما لفقير, أو محتاج, أو في سبيل الله, أو تأليفا على الإسلام ، أو تشريعا للأمة.

وفي الشجاعة: كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس, وأمضاهم عزما وإقداما, كان الناس يفرون وهو ثابت: قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: لما التقى المسلمون والكفار - يعني في حنين - وولى المسلمون مدبرين, طفق الرسول صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار, وأنا آخذ بلجامها أكفها لإرادة ألا تسرع, وكان يقول حينئذ: "أنا النبي لا كذب, أنا ابن عبد المطلب".

وقال علي رضي الله عنه: "كنا إذا احمر البأس, ولقي القوم القومَ, اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه".

وقال أنس - رضي الله عنه-: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس, وكان أجود الناس, وكان أشجع الناس, ولقد فزع أهل المدينة ذات ليله, فانطلق ناس قبل الصوت, فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا – وقد سبقهم إلى الصوت – وهو على فرس لأبي طلحة عري, في عنقه السيف وهو يقول: "لم تراعوا لم تراعوا" قال: "وجدناهبحرا أو إنه لبحر وكان فرساً يبطأ".

أما لينه وحسن خلقه: فقد كان صلى الله عليه وسلم لطيفا رحيما, فلم يكن فاحشا ولا متفحشاً ، ولا صخاباً في الأسواق, ولا يجزي السيئة بالسيئة, ولكن يعفو ويصفح ، قال أنس - رضي الله عنه-: "خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟ لي أف قط, ولا قال لي لشيء: لم فعلت كذا؟ وهلا فعلت كذا؟ " .

وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم, ويداعب صبيانهم, ويضعهم في حجره, وربما بال الصبي في حجره, فلا يعنف .

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد, والغني والفقير,ويعود المريض في أقصى المدينة , ويقبل عذر المعتذر وكان يسمع بكاء الصبي وهو يصلي بالناس فيسرع في الصلاة مخافة أن تفتن أمه .

و"كان يصلي وهو حامل أمامه بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم, ولأبي العاص بن الربيع, فإذا قام حملها, وإذا سجد وضعها!! " .

قال أبو بريده: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا إذا جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران , فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه, ثم قال: "صدق الله {أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ}, نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما" .

قال الحسين بن علي - رضي الله عنهما -: سألت أبي عن سير النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر, سهل الخلق, لين الجانب, ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا عياب ولا مشاح يتغافل عما لا يشتهي, ولا يؤيس منه راجيه ولا يُخيب فيه, قد ترك نفسه من ثلاث: المراء, والإكثار, وما لايعنيه, وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيبه, ولا يطلب عورته, ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه, وإذا تكلم أطرق جلساؤه, كأنما على رءوسهم الطير, فإذا سكت تكلموا, لا يتنازعون عنده الحديث, من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ, حديثهم عنده حديث أولهم, يضحك مما يضحكون منه, ويتعجب مما يتعجبون منه, ويصبر للغريب على الجفوة5 في منطقه ومسألته, حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم, ويقول: "إذا رأيتمطالب حاجة يطلبها فأرفدوه", ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ, ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز, فيقطعه بنهي أو قيام".

وفي الزهد والتقلل من الدنيا: كان النبي صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة, خيره الله تعالى بين أن يكون ملكاً نبياً أوعبداً نبياً, فاختار أن يكون عبداً نبياً, وخيره بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش وبين ما عند الله فاختار ما عند الله.

قال أنس: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مرمل بالشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف, فدخل عليه نفر من أصحابه ودخل عمر, فانحرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير عمر بين جنبيه وبين الشريط ثوباً, وقد أثر الشريط بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما يبكيك يا عمر"؟ قال: والله إلا أن أكون أعلم أنك أكرم على الله عز وجل من كسرى وقيصر, وهما يعبثان في الدنيا فيما يعبثان فيه, وأنت يا رسول الله بالمكان الذي أرى! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ " قال عمر: بلى, قال: "فإنه كذلك".

هذه درر من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذوها نبراساً لكم تأتمون به وتأخذون بهديه وتسيرون على منهاجه فتهتدوا, فإن الله جبله على مكارم الأخلاق, وأمرنا بالاقتداء به. قال الله تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} رزقنا الله وإياكم محبة خذا النبي صلى الله عليه وسلم, ووفقنا إلى اتباع سنته وهديه حتى يأتينا اليقين.

ثانياً أبواب من كتاب الأدب المفرد للبخاري

باب : قوله تعالى : { وَوَصَّيْنَا ٱلإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً...}

1- (حفظ) عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ وَاسْمُهُ سَعْدُ بْنُ إِيَاسٍ - قَالَ : حَدَّثَنِي صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ : " أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا . قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ , قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ , قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ " (وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي) .

الشرح :

- **قوله (سَأَلْتُ النَّبِيَّ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟) : فيه تنافس الصحابة على الخير و المسابقة إلى البر والسمو فى طلب الأعمال الصالحة وسؤالهم عن المسائل النافعة.**

- **(قَالَ : الصَّلاةُ عَلَى وَقْتِهَا):قال الحافظ :" محصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين ، بأن أعلم كل قوم بما يحتاجون إليه،أو بما لهم فيه رغبة أو بما هو لائق بهم ، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره ، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال؛لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها .**

وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة ، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل "

- **(قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ ؟) : أى : ثم أى العمل أحب .**

قُلْتُ : ثم حرف عطف يدل على الترتيب , مع التراخى فى الزمن فهو هنا يدل على المفاضلة فى الأعمال , فأولها الصلاة على وقتها , ثم بر الوالدين , ثم الجهاد فى سبيل الله تعالى كما يظن بعض الناس .

- **(قَالَ : بِرُّ الْوَالِدَيْنِ) : هو الاتساع فى الاحسان إليهما وصلة بهما واداء حقوقهما .**
- **(الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) : فيه منزلة الجهاد فى سبيل الله لما فيه من حماية ديار الاسلام من الكفرة و المشركين ونشر الإسلام فى مشارق اللأرض ومغاربها وغير ذلك من الفوائد التى تُجتنى من خيرى الدنيا والآخرة .**
- **(قَالَ : حَدَّثَنِي بِهِنَّ) : هو مقول عبد الله بن مسعود وفيه تقرير وتأكيد لما تقدم من أنه باشر السؤال وسمع الجواب.**
- **قوله (ولو استزدته): فيه ما يجوز من قول لو .**

<u>المستفاد من الحديث :</u>

1- فيه فضل تعظيم الوالدين .

2- أن أعمال البر يفضل بعضها على بعض .

3- وفيه السؤال عن مسائل شتى في وقت واحد .

4- الرفق بالعالم والتوقف عن الإكثار عليه خشية ملاله.

5- ما كان عليه الصحابة من تعظيم النبي - صلى الله عليه وسلم - والشفقة عليه .

6- وما كان هو عليه من إرشاد المسترشدين ولو شق عليه.

7- وفيه إجابة المفتى على قدر الجواب , فكلما قال له " ثم أى " أجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيئ ولما لم يستزد النبى صلى الله عليه وسلم لم يزده .

باب بر الأم

1- (دراسة) عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قلت : " يا رسول الله من أبر ؟, قال :أمك . قلت : من أبر؟, قال :أمك , قلت : من أبر؟ قال: أمك , قلت : من أبر؟ قال :أباك , ثم الأقرب فالأقرب "

الشرح :

- (قلت : " يا رسول الله من أبر) : أي من أحسن إليه ومن أصله .
- (قال :أمك) : أي بر أمك وصلها أولاً.
- (قلت : من أبر؟, قال : أمك , قلت : من أبر؟ قال: أمك) : قال العلماء : وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه ، وشفقتها ، وخدمتها ، ومعاناة المشاق في حمله ، ثم وضعه ، ثم إرضاعه ، ثم تربيته وخدمته وتمريضه ، وغير ذلك.

قال ابن بطال : " مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال : وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع ، فهذه تنفرد بها الأم وتشقى بها ، ثم تشارك الأب في التربية . وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى :{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}(لقمان14) فسوى بينهما في الوصاية ، وخص الأم بالأمور الثلاثة.

- (قلت : من أبر؟ قال :أباك , ثم الأقرب فالأقرب) : فيه تفاوت مرتبة الأقارب , و الحث على بر وصلة الأقرب فالأقرب .

بَابُ جزاء الوالدين

2- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدَهُ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ."

الشرح :

- **" لَا يَجْزِي " : أي لا يكافئ .**
- **" مَمْلُوكًا " : أى عبد يُباع فى الأسواق و الجمع مماليك .**
- **" فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ " : أى يُخلصه من الرِق بسبب شرائه .**

وفيه أن العبد كالهالك ، فكأنه بالإعتاق أخرجه من الهلاك إلى الحياة فصار فعله ذلك مما يعدل فعل الأب حيث كان سببا للوجود وإخراجه من العدم إليه.

3- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَتَرَكَ أَبَوَيْهِ يَبْكِيَانِ، فقال" :ارْجِعْ إِلَيْهِمَا، وَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا."

الشرح :

" يُبَايِعُهُ عَلَى الْهِجْرَةِ ":المبايعة:أى المعاهدة عليها . والهجرة :الخروج من أرض إلى أرض .

المستفاد من الحديث :

1- فضل بر الوالدين و تقديمه على الجهاد .

2- فيه وجوب إصلاح الخطأ .

3- الترهيب من التسبب فى بكائهما و الحرص على إضحاكهما .

باب عقوق الوالدين

2- (حفظ) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ: رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ " ثَلَاثًا. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ , وَكَانَ مُتَّكِئًا,- وقال :" أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ" ومَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى قلت: ليته سكت.

الشرح :

- " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ " : ألا أخبركم .
- " بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ " : (الكبائر) : وهي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً لعظيم أمرها كالقتل و الزنا و الفرار من الزحف.

وفى قوله "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ":أسلوب تشويق ولفت إنتباه السامعين بالسؤال لتعظيم الأمر .

- " ثَلَاثًا " : أى قالها ثلاث مرات على عادته فى تكرير الشيئ ثلاث مرات , تأكيداً ليُنبه السامع على إحضار قلبه وفهمه للخبر الذى يذكره .
- " وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ " : أى إيذاؤهما وعصيانهما والخروج عليهما وهو ضد البر بهما , أصله من العقّ : الشق و القطع .
- وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا " : لأهمية الأمر و عظيم شأنه و هذا أبلغ تأثير للسامع .
- " أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ " : (أَلَا) : حرف تنبيه , وذلك لتأكيد أهمية ما يأتى بعده , (الزور) : الكذب و الباطل و التهمة .
- " مَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حتى قلت: ليته سكت " : أى تمنيناه أن يسكت إشفاقاً عليه لما رأوا من إنزعاجه فى ذلك .

قال ابن دقيق العيد :اهتمامه - صلى الله عليه وسلم - بشهادة الزور يحتمل أن يكون لأنها أسهل وقوعا على الناس ،والتهاون بها أكثر،ومفسدتها أيسر وقوعا;لأن الشرك ينبو عنه المسلم ،والعقوق ينبو عنه الطبع ،وأما قول الزور فإن الحوامل عليه كثيرة فحَسُن الاهتمام بها .

المستفاد من الحديث :

1- إستحباب إعادة الموعظة ثلاثاً لتُفهم .
2- إنزعاج الواعظ فى وعظه ليكون أبلغ فى الوعى عنه .
3- الزجر فى فعل ما يَنهى عنه .
4- فيه عِظم أمر شهادة الزور لما يترتب عليها من المفاسد .

5- التحريض على تجنب الكبائر ليحصل تكفير الصغائر بذلك .

6- فيه إشفاق التلميذ على شيخه إذا رآه منزعجاً وتمنى عدم غضبه لما يترتب على غضبه من تغير مزاجه .

بَابُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ والديه

4- (دراسة) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ: هَلْ خَصَّكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخُصَّ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً ؟ قَالَ: مَا خَصَّنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ يَخُصَّ بِهِ النَّاسَ؛ إِلَّا مَا فِي قِرَابِ سَيْفِي، ثُمَّ أَخْرَجَ صَحِيفَةً، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ : " لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا"

الشرح :

- " قِرَابِ سَيْفِي " : القراب هو غمد السيف أى الجراب الذى يضع فيه السيف وقد يضع فيه سوطه وزاده من تمر وغيره 0
- " ثُمَّ أَخْرَجَ صَحِيفَةً " : (الصحيفة) - الكتاب " ما هو مكتوب فيه " .
- " لَعَنَ اللَّهُ " : (اللعن) - هو الطرد والإبعاد من رحمة الله عز وجل0
- "مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ":منار جمع منارة وهى العلامة تجعل بين الحدين وتفصل بين مكانين

والمعنى : من رفعها وجعلها فى أرضه ليقطع شيئاً من أرض الجار إلى جاره بدون وجه حق

- " مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ":أى لعنهما لعناً صريحاً أو تسبب فى ذلك بأن لعن والد غيره فيسب والده

" مَنْ آوَى مُحْدِثًا " :

المُحدِث : (بكسر الدال) من نصر جانياً أو آواه أو أجاره من خصمه ومنع أن يقتص منه

المُحدَث : (بالفتح) هو الأمر المبتدع نفسه ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به فإنه رضى بالبدعة وأقر فاعلها ولم يُنكر عليه فقد آواه 0

- فى الحدث إبطال ما تزعمه الشيعة والإمامية من الوصية إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه0

بَابُ يَبَرُّ وَالِدَيْهِ مَا لم يكن معصية

4- (دراسة) أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتِسْعٍ: "لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُطِّعْتَ أَوْ حُرِّقْتَ ، وَلَا تَتْرُكَنَّ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مُتَعَمِّدًا؛ وَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ ،وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ، وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دنياك؛ فاخرج لهما، ولا تُنَازِعَنَّ وُلَاةَ الْأَمْرِ، وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ ، وَلَا تفرِر مِنَ الزَّحْفِ؛ وَإِنْ هَلَكْتَ وَفَرَّ أَصْحَابُكَ، وَأَنْفِقْ مِنْ طَولك عَلَى أَهْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ، وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"

الشرح :

- **" وَإِنْ قُطِّعْتَ أَوْ حُرِّقْتَ " : التضعيف للتكثير , أى بُولغ فى تقطيعك و تحريقك .**
- **" الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ " : أى المفروضة .**
- **" وَمَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّدًا بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ " : أي أن لكل أحد من الله عهدا بالحفظ والكلاءة , فإذا ألقى بيده إلى التهلكة , أو فعل ما حُرِّمَ عليه , أو خالف ما أُمِرَ به , خذلته ذمة الله تعالى .**
- **" وَلَا تَشْرَبَنَّ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ " : لإن الإنسان يفقد عقله وبذلك قد يقع فى الشرك و الكفر و الزنا وشهادة الزور وسائر الخبائث .**
- **" وَأَطِعْ وَالِدَيْكَ، وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دنياك؛ فاخرج لهما " : فيه وجوب طاعة الأبوين على كل حال مالم يكن فى معصية . وفى الحديث : " أنت ومالك لأبيك " .**
- **" ولا تُنَازِعَنَّ وُلَاةَ الْأَمْرِ " : أى الملك والإمارة .**

قال النووى : لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام ; فإذا رأيتم ذلك فأنكروا عليهم وقولوا بالحق حيثما كنتم.

- **" وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ أَنْتَ " : أى وحدك على الحق .**
- **" وَلَا تفرِر مِنَ الزَّحْفِ؛ وَإِنْ هَلَكْتَ وَفَرَّ أَصْحَابُكَ " : فيه تحريم الفرار من الزحف وهو من السبع الموبقات .**

- " وَأَنْفِقْ مِنْ طَولك عَلَى أَهْلِكَ " : الطَّوْلُ :الفضلُ والغنى واليسر.
- " وَلَا تَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ " : ولا ترفع عنهم عصاك أدباً وأخفهم فى الله.

- وفيه أهمية الحزم و التخويف إذا أحسن ذلك . وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : " أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بتعليق السوط فى البيت "

- " وَأَخِفْهُمْ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " : أى ذكرهم بالله عز وجل , ورهّبهم عاقبة مخالفة أمره وما أعدَّه سبحانه من عذاب لمن عصاه فى الآخرة .

6- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الْجِهَادَ، فَقَالَ" :أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ " فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: "فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ."

الشرح :

- " فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ " : أى خصصهما لجهاد النفس فى رضاهما .

* هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما ، وأنه آكد من الجهاد ، وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين .

بَابُ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يَدْخُلِ الجنة

3- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ؟ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عنده الْكِبَرِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ."

الشرح :

- " رَغِمَ أَنْفُهُ " : لصق بالرّغام، وهو التراب؛ والمعنى: ذل وخزي. وقوله صلى الله عليه وسلم فى المرة الثانية و الثالثة " رَغِمَ أَنْفُهُ " توكيد لفظى .
- " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ " : كى لا يتصفوا بصفاته ولا يفعلوا فعله .
- " مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عنده الْكِبَرِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ " : أى يدركهما و الحال على أنهما عاجزان والضعف متمكن فيهما .

المستفاد من الحديث :

1- الحث على بر الوالدين وعظم ثوابه .

2- بر الوالدين عند الكبر والضعف بالخدمة أو النفقة أو غير ذلك سبب لدخول الجنة فمن فاته دخول الجنة و أرغم الله أنفه .

بَابُ لَا يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ الْمُشْرِكِ

7- (دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} [الإسراء: 24] إِلَى قَوْلِهِ: {كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] {الإسراء: 24] فَنَسَخَتْهَا الْآيَةُ فِي بَرَاءَةَ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} [التوبة: 113].

الشرح :

- **" أُفٍّ " : أتضجر.**
- **قال ابن كثير فى قوله تعالى : { فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ}أي لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ .**
- **"ولا تنهرهما " : أى ولا تزجرهما ولايصل منك إليهما فِعلٌ قبيح .**
- **" وقل لهما قولا كريما " : أي حسناً جميلاً لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم .**

باب بر الوالد المشرك

8- (دراسة) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: كَانَتْ أُمِّي حَلَفَتْ، أَنْ لَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، حَتَّى أُفَارِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان: 15] .

وَالثَّانِيَةُ : أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُ سَيْفًا أَعْجَبَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَبْ لِي هَذَا , فَنَزَلَتْ: {يسألونك عن الأنفال} [الأنفال : 1]

وَالثَّالِثَةُ: أَنِّي مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي، أَفَأُوصِي بِالنِّصْفِ؟ فَقَالَ: "لَا". فَقُلْتُ: الثُّلُثُ؟ فَسَكَتَ، فَكَانَ الثُّلُثُ بَعْدَهُ جَائِزًا.

وَالرَّابِعَةُ: إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَضَرَبَ رجل منهم أَنْفِي بلحيِ جملٍ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ عز وجل تحريم الخمر.

الشرح :

- " نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى " : فيه التحدث عن المناقب و الفضائل إذا أَمِن العُجب وفِعل سعد بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضى الله عنه هنا ضربٌ من التبليغ و الرواية .
- " كَانَتْ أُمِّي حَلَفَتْ، أَنْ لَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، حَتَّى أُفَارِقَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : قالت : " زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا " : أى أن يكفر بالإسلام .
- " وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا " : أى بالمعروف وهو البر و الصلة و العشرة الجميلة .
- والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين و لين القول والدعوة إلى الاسلام برفق .
- " هَبْ لِي هَذَا " : هب من وهب و الهبة إعطاء الشيىء بلا عوض .
- " يسألونك عن الأنفال " : الأنفال : جمع نفل ومعناهُ الغنائم .
- "أَنِّي مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي، أَفَأُوصِي بِالنِّصْفِ؟ فَقَالَ: "لَا". فَقُلْتُ: الثُّلُثُ؟ فَسَكَتَ، فَكَانَ الثُّلُثُ بَعْدَهُ جَائِزاً " : فى الصحيحين : (إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) .
- " إِنِّي شَرِبْتُ الْخَمْرَ مَعَ قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ " : هذا الحدث قبل أن يحرم الخمر.
- " بِلحيِيْ جمل " : اللحي: منبت اللحية ومعنى أخذ بلحىّ رأس جمل أى بشق رأس جمل .

المستفاد من الحديث :

- زهد الصحابة بالمال وحبهم الإنفاق فى سبيل الله تعالى .

4- (حفظ) عن أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أفأصِلُها؟ قَالَ: "نَعَمْ"

قَالَ: ابْنُ عُيَيْنَةَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا:{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدين [الممتحنة: 8]

الشرح :

- **" أتتني أمي راغبة " :أى طامعة تسألنى شيىء .**

- **وفى رواية (راغمة) : أى نافرة عن الإسلام ولو جاءت راغبة فى الإسلام لم تحتاج أسماء أن تستأذن فى صلتها لشيوع التألُّف على الإسلام من فعل النبى صلى الله عليه وسلم وأمره به فلا يُحتاج إلى استئذان فى ذلك .**

- **" في عهد النبي صلى الله عليه وسلم " : فى وقت عهد النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش و المقصود ما بين صلح الحديبية و فتح مكة .**

المستفاد من الحديث :

1- **فيه الحرص على معرفة الأحكام الشرعية .**
2- **فيه تقديم الدين على القربى إذا تعارضا .**
3- **فيه السفر فى زيارة القريب .**
4- **تحرّى أسماء فى أمر دينها .**
5- **فيه موادعة أهل الحرب ومعاملتهم زمن الهدنة .**

بَابُ لَا يَسُبُّ وَالِدَيْهِ

5- (حفظ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَشْتِمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ . فَقَالُوا: كَيْفَ يَشْتِمُ؟ قَالَ: "يَشْتِمُ الرَّجُلَ، فَيَشْتُمُ أباه وأمه " .

الشرح :

- **" مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ يَشْتِمَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ " : فيه حفز للسامع على زيادة الاهتمام ولفت إنتباهه**

إلى أمر خطير وإشراكه فى السؤال و الحوار .

- " فَقَالُوا: كَيْفَ يَشْتِمُ؟ " : وفيه استبعاد من السائل , لأن الطبع المستقيم يأبى ذلك .

-"يَشْتِمُ الرَّجُلَ، فَيَشْتُمُ أباه وأمه " : قال ابن بطال : هذا الحديث أصل في سد الذرائع وأن من آل فعله إلى محرم يحرُم عليه ذلك الفعل , قال تعالى : {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم} .

ومن الحديث يتضح منع بيع الثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه و العصير ممن يتحقق أنه يتخذه خمرا .

بَابُ عقوبة عقوق الوالدين

6- (حفظ) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةُ مَعَ مَا يدخر له؛ من البغى وقطيعة الرحم" .

الشرح :

- " مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ " : أَجْدَرُ: أحرى وأدق .

- " مَعَ مَا يدخر له " : أى مع ما يؤجَّل .

- " البغى " : التعدى , وبغى عليه : إستطال . وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذى هو حد الشيئ فهو بغى .

- " وقطيعة الرحم " : فيه تنبيه على أن البلاء بسبب القطيعة فى الدنيا لا يدفع بلاء الأخرة .

المستفاد من الحديث :

1- فيه بيان تعجيل عقوبة البغى ومن يعق والديه أو يقطع رحمه .

2- أن تعجيل العقوبة يتفاوت من ذنب إلى آخر .

باب دعوة الوالدين

7- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ "

الشرح :

- " ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ " : أى فى استجابتهن .

- " دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ " : على من ظلمه وإن كان فاجراً , ففجوره على نفسه .

- " وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ " : فى سفر جائز لا يُعصى الله تعالى فيه .

- " وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ " : إذ أن الأبوان يتحملان أذى الولد ويعفوان و يصفحان وإذا إنقطع

أكبر رجائهما من الولد اشتد ارتباط قلوبهما فلابد أن تكون دعوتهما مستجابة .

9- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:"مَا تَكَلَّمَ مَوْلُودٌ مِنَ النَّاسِ فِي مَهْدٍ إِلَّا عيسى بن مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ" قِيلَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! وَمَا صَاحِبُ جُرَيْجٍ؟ قَالَ: " فَإِنَّ جُرَيْجًا كَانَ رَجُلًا رَاهِبًا فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ، وَكَانَ رَاعِيَ بَقَرٍ يَأْوِي إِلَى أَسْفَلِ صَوْمَعَتِهِ ، وَكَانَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ تَخْتَلِفُ إِلَى الرَّاعِي ، فَأَتَتْ أُمُّهُ يَوْمًا فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَرَأَى أَنْ يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ، ثُمَّ صَرَخَتْ بِهِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: أُمِّي وَصَلَاتِي؟ فَرَأَى أَنْ يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ . ثُمَّ صَرَخَتْ بِهِ الثَّالِثَةَ فَقَالَ: أمي وصلاتى. فرأى أن يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ. فَلَمَّا لَمْ يُجِبْهَا قَالَتْ: لَا أَمَاتَكَ اللَّهُ يَا جُرَيْجُ ! حَتَّى تَنْظُرَ فِي وَجْهِ الْمُومِسَاتِ. ثُمَّ انْصَرَفَتْ , فأُتِيَ الْمَلِكُ بتلك المرأة ولدت فَقَالَ: مِمَّنْ؟ قَالَتْ: مِنْ جُرَيْجٍ . قَالَ: قَالَ: اهْدِمُوا صَوْمَعَتَهُ وَأْتُونِي بِهِ، فَضَرَبُوا صَوْمَعَتَهُ بِالْفُئُوسِ، أَصَاحِبُ الصَّوْمَعَةِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ حَتَّى وَقَعَتْ. فَجَعَلُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلٍ؛ ثُمَّ انْطُلِقَ بِهِ، فَمَرَّ بِهِ عَلَى الْمُومِسَاتِ، فَرَآهُنَّ فَتَبَسَّمَ، وَهُنَّ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ فِي النَّاسِ .

فَقَالَ الْمَلِكُ: مَا تَزْعُمُ هَذِهِ؟ قَالَ: مَا تَزْعُمُ؟ قَالَ تَزْعُمُ أَنَّ وَلَدَهَا مِنْكَ. قَالَ: أَنْتِ تَزْعُمِينَ؟ قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ: أَيْنَ هذا الصغير؟ قالوا: هو ذا فِي حِجْرِهَا، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: رَاعِي الْبَقَرِ.

قَالَ الْمَلِكُ: أَنَجْعَلُ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: مِنْ فِضَّةٍ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَمَا نَجْعَلُهَا؟ قَالَ: رُدُّوهَا كَمَا كَانَتْ. قَالَ: فَمَا الَّذِي تَبَسَّمْتَ؟ قَالَ: أَمْرًا عَرَفْتُهُ، أَدْرَكَتْنِي دَعْوَةُ أُمِّي، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ .

الشرح :

- " المهد " : السرير يُهيأ للصبى .

- " جُرَيْجًا كَانَ رَجُلًا رَاهِبًا " : كانوا يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا ، وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، حتى أن منهم من كان يخصى نفسه ، ويضع السلسلة فى عنقه. فنفاها النبى صلى الله عليه وسلم عن الإسلام ، ونهى المسلمين عنها .

- " فِي صَوْمَعَةٍ " : هى بناء مرتفع فى مكان يتعبد فيه النصارى .

- " امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ تَخْتَلِفُ إِلَى الرَّاعِي " : أى تتردد إليه .

- " فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : أُمِّي وَصَلَاتِي؟ " : قال الحافظ : لو كان جريجٌ عالماً لعلم أن إجابة أمه أولى من صلاته .

- " فَرَأَى أَنْ يُؤْثِرَ صَلَاتَهُ " : أى يستمر فى صلاته و يُقدمها على إجابة ندائها وطاعتها .

- " الْمُومِسَاتِ " : جمع مُومسة وهي الزانية , وهذا شاهد الباب دعوة الوالدين : أى تحذير الولد من إغضابهما فيدعو أحدهما او كلاهما عليه .

- " فَمَرَّ بِهِ عَلَى الْمُومِسَاتِ، فَرَآهُنَّ فَتَبَسَّمَ " : وبهذا تحقق دعاء أمه , فلم يتعدَّ ما حصل دعاءها إذ لم تدعُ عليه أن يُواقِعهن عِياذاً بالله تعالى .

المستفاد من الحديث :

1- فى قوله " فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ مما يدل على ثقته بالله تعالى وتوكله عليه وأنه سيبرئه وقد كان.

2- فيه زهد جُريج فى الدنيا وعدم تعلق قلبه بها .

3- فيه تذكر المرء ذنبه عند البلاء وتذكر من دعاء من دعا عليه .

4- فيه إيثار إجابة الأم على صلاة لأن الاستمرار فيها نافلة وإجابة الأم وبرها واجب . التطوع .

5- فيه رفق المؤدِّب بمن يلى أمره لأن أم جريج مع غضبها منه لم تدع عليه بوقوع الفاحشة أو القتل .

6- فيه أن صاحب الصدق مع الله لاتضره الفتن .

7- فيه قوة يقين جريج وصحة رجائه , لأنه استنطق المولود مع كون العادة أنه لاينطق ولولا صحة رجائه بنطقه ما استنطقه .

8 – فيه إذا تعارضا أمرين بُدئ بأهمهما .

9- أن الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج وإنما يتأخر ذلك عن بعضهم فى بعض الأوقات تهذيباً وزيادة لهم فى الثواب .

10 – فيه المفزَع فى المور المهمة إلى الله يكون بالتوجه إليه فى الصلاة .

بَابُ عَرْضِ الْإِسْلَامِ على الأم النصرانية

10- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: مَا سَمِعَ بِي أَحَدٌ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ إِلَّا أَحَبَّنِي، إِنَّ أُمِّي كُنْتُ أُرِيدُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى، فَقُلْتُ لَهَا فَأَبَتْ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: ادع الله لَهَا، فَدَعَا، فَأَتَيْتُهَا وَقَدْ أَجَافَتْ عَلَيْهَا الْبَابَ – فَقَالَت يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِنِّي أَسْلَمْتُ، فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلِأُمِّي، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ! عَبْدُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأُمُّهُ، أَحِبَّهُمَا إِلَى النَّاسِ"

الشرح :

- **" مَا سَمِعَ بِي أَحَدٌ، يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ إِلَّا أَحَبَّنِي " : فيه التحدث عن بعض الفضائل والمناقب لمصلحة إذا أمن الفتنة .**

" إِنَّ أُمِّي كُنْتُ أُرِيدُهَا عَلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى " : فى رواية لمسلم "فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره " .

" فقلت لها فأبت فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم " : فى رواية لمسلم "وأنا أبكى "

ما يستفاد من الحديث :-

1- فيه طلب الدعاء ممن يتوسم فيه التقى والصلاح لهداية عزيز أو حبيب .

2- فضل أبى هريرة وأمه رضى الله عنهما .

3- الاهتمام بدعوة الوالدة والأقارب والصبر على الإذاء.

5- فيه طلب الدعاء للوالدين .

بَابُ برّ الوالدين بعد موتهما

8- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ.

الشرح :

- " إذا مات العبد انقطع عنه عمله " : أى فائدة عمله وتجديد ثوابه أى لا يصل إليه فائدة شىء من عمله كصلاة وحج .
- " صدقة جارية " : دائمة متصلة .
- "أو ولد صالح يدعو له" : لأنه هو السبب لوجوده وصلاحه وإرشاده إلى الهدى وقيد بالصالح لأن الأجر لا يحصل من غيره وهو لا ينسى الدعاء لوالده

• قال النووى " قال العلماء معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا فى هذه الأشياء الثلاثة .

• فأحرص عبد الله على الصدقة الجارية قلت أو كثرت و إن لم تكن علما أو طالب علم .

واحرص على اختيار الزوجة الفاضلة لتعينك على تربية أبناء صالحين حتى تنتفع من دعواتهم وأعمالهم الصالحة وحذار حذار من مؤامرة تحديد النسل .

ما يستفاد من الحديث :-

1- فضيلة الزواج لرجاء الولد الصالح .

2- دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه .

3- بيان فضيلة العلم والحث على الاستنكار منه والترغيب فى توريثه بالتعليم .

4- ينبغى أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع .

11- (دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَلَمْ تُوصِ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ" .

الشرح :

- "وَلَمْ تُوصِ" : فالأصل إعداد الوصية , فاحرص عليها قبل أن تُفتلت نفسك .

- " أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: "نَعَمْ" " : هذا يدل على حرص الصحابة رضى الله عنهم على العمل بالنص و التقيد بمنهج النبوة إذ لم يُبادر بالصدقة قبل أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما قد علمناه من منزلتها .

*وفى الحديث جواز الصدقة على الوالدين الميتين .

ما يستفاد من الحديث :-

1- وفيه ما كان الصحابة عليه من استشارة النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمور الدين ، وفيه العمل بالظن الغالب.

2- فيه السؤال عن التحمل ، والمسارعة إلى عمل البر والمبادرة إلى بر الوالدين .

3- أن إظهار الصدقة قد يكون خيرا من إخفائها.

بَابُ برّ مِنْ كَانَ يَصِلُهُ أبوه

9- (حفظ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ .

الشرح :-

- " أبر البر" : هو الإحسان والمراد أفضل البر قال الأكمل .

- قلت : وهذا يدل على المفاضلة بين أنواع البر وأنه مراتب .

- " الود ": المودة .

- قال المناوى : أن من جملة المبرات الفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فإن مودة الآباء قرابة الأبناء :أى إذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده ويحسن إليهم فإنه من تمام الإحسان إلى الأب

- وقال الحافظ العراقى: جعله أبر البر لأن الوفاء بحقوق الوالدين بعد موتهم أبلغ لأن الحى يجامل والميت لا يستحيى منه ولا يجامل إلا بحسن العهد وحسن العهد من الإيمان

- أن أصدقاء الأب كانوا مكفيين فى حياته بإحسانه وانقطع بموته فأمر بنيه أن يقوموا مقامه فيه وإنما كان هذا أبر البر .

- بر الرجل لأحباء أبيه من بر الوالدين فإن مودة الآباء قرابة الأبناء وهذا من تمام الإحسان إلي الوالد .

بَابُ وجوب صلة الرحم

12- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214] قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى: " يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ . يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. يَا بنى عَبد المطلب ! أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ! أَنْقِذِي نَفْسَكِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سأبلها ببلالها .

الشرح :

- " قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَى " : تدل على مسارعة النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى العمل بالقرآن .

* ودل الحديث على جواز الانتساب إلى الآباء فى الإسلام و الجاهلية .

- " غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سأبلها ببلالها " : كما فى الحديث (بلوا أرحامكم و لو بالسلام)

بَابُ صلة الرحم

13-(دراسة)عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ.

الشرح :

- " الأعرابي " : هو البدوي الذي يسكن البادية .
- " أخبرني ما يقربني " : فيه طلب المسلم ما يقربه من الجنة ويبعده عن النار وهذا سؤال مجمل إذ لم يكن قادرا علي طرح أسئلة مفصلة .
- " تعبد الله ولا تشرك به شيئا " : العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة .

- قيد ذلك بعدم الشرك لأن الإيمان لا ينبغي أن يكون معه أي نوع من أنواع الشرك وما أكثر ما يقع الناس في ذلك (الشرك) كما قال تعالي { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون }

- " تصل الرحم " : الرحم التي توصل إما عامة وإما خاصة .

أما العامة: فهي رحم الدين وتجب مواصلتها بالتواجد والتناصح والقيام بالحقوق الواجبة و المستحبة .

وأما الخاصة: فهي تزيد عن الرحم العامة بالنفقة علي القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم

- وتكون صلة الرحم بالمال والعون علي الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه والدعاء.
- والمعني الجامع لكل ذلك إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة
- قال النووى : تحسن إلى أقاربك ذوى رحمك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق أو سلام أو زيارة .

14- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ: مَهْ! قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ! قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ" .
ثُمَّ قَالَ أَبُو هريرة: اقرأوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وتقطعوا أرحامكم} [محمد : 22] .

الشرح :

- " فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ " : أى قضاه وأتمه .

- " مَهْ " : أى ماذا للاستفهام .

- " الْعَائِذِ بِكَ " : أى المعتصم و المستجير بك .

*** ودل هذا على تكلم الرحم على الحقيقة لا على المجاز وأنها ترضى وتغضب وأنها تستجير بالله تعالى من القطيعة .**

- " قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ " : فيه تكليم الله تعالى الرحم على الحقيقة وبيان فضل صلة الرحم .

- " اقرأوا إِنْ شِئْتُمْ: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وتقطعوا أرحامكم} " : فيه بيان هدى السلف الصالح فى ربط الأحاديث الشريفة بالآيات الكريمة .

بَابُ فضل صلة الرحم

15-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونَ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ كَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلاَ يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ.

الشرح :-

- " يجهلون" : يسيئون . والجهل هنا القبيح من القول كالسب والشم .

- " أحلم عنهم " : من الحلم والحلم هو الأناة والتعقل والتثبت فى الأمور وذلك شعار العقلاء

- " تسفهم المل " : المل هنا هو الرماد الحار يحمي ويدفن فيه الخبز لينضج

- **والمراد بها إنما يجعل المل لهم سفوفاً يعني أن عطائك لهم حراما عليهم ونار في بطونهم .**
  - **قال النووي في ذلك :- معناه كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحارمن الألم ولا شئ علي هذا المأثم بل ينالهم الألم العظيم في قطعته وإدخالهم الأذي عليه .**

*** وقيل معناه :- إنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم لكثرة الإحسان وقبيح فعلهم .**

- " الظهير " : الناصر والمعين .

ما يستفاد من الحديث :-

1 - سؤال العالم عن تقويم سلوكه مع الأقارب وقد سأل هذ الصحابي عن جوانب الخير فكيف بمن يقع في الشبهات والحرام ولا يسأل عن ذلك.

2- فضل الدفع بالتي هي أحسن والصبر علي الأذي وعدم مقابلة الإساءة بمثلها.

3- طلب النصر والمعونة من الله تعالي وأن إدخار الأجر بالتحمل والصبر في بعض الأمور خير من تحصيل الحق في الدنيا .

16- (دراسة) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :أَنَا الرَّحْمَنُ،وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، ومن قطعها بتَتّه ".

الشرح :-

- " أَنَا الرَّحْمَنُ، وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنَ اسْمِي " : يدل على سمو منزلة الرحم وفضل صلتها

*** أستدل به على أن الأسماء توقيفية .**

- " فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ " : أى من راعى حقوقها راعيت حقه ووفيت ثوابه .

- " ومن قطعها بتَتّه " : أى قطعته .

10-(حفظ) عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فِي الْوَهْطِ- يَعْنِي: أَرْضًا لَهُ بالطائف – فقال : عَطَفَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِصْبَعَهُ فَقَالَ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، مَنْ يَصِلْهَا يَصِلْهُ، وَمَنْ يَقْطَعْهَا يَقْطَعْهُ، لَهَا لِسَانٌ طَلْقٌ ذَلْقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الشرح :-

- " عطف لنا " : أى ثني وحني .
- " شجنة " : قرابة مشتبكة ومتداخلة كاشتباك عروق الشجر بعضها ببعض

والمقصود أنها من آثار رحمة الله مشتبكة بها فالقاطع لها منقطع من رحمة الله عز وجل

" لسان طلق" : ماضي القول سريع النطق .

- " ذلق " : فصيح والمقصود أى لسان فصيح بليغ .

17- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ اللَّهِ، مَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ " .

باب صلة الرحم تزيد في العمر

11-(حفظ) عن أنس بن مالك ،أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " من أحب أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه "

الشرح :

-" يبسط له فى رزقه " : يوسع ويكثِّر له فى رزقه . وفيه الحث على المشى فى أسباب الرزق .

- " ينسأ له " : يؤخر له.
- " أثره " : بقية عمره . منه أثر مشيه فى الارض .

- ودلالة الحديث : أن الله جعل بحكمته صلة الرحم سببا شرعيا لطول العمر وكذلك حسن الحلق وحسن الجوار كما فى بعض الأحاديث الصحيحة .
- أن البركة فى العمر تكون بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه فى الآخرة وصيانته من المعصية .

- " فليصل رحمه " : أى قرابته و صلته , وتختلف باختلاف حال الواصل فتارة تكون بالإحسان وتارة بسلام وزيارة .

- وما يؤيد هذا الحديث ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: " تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ ،فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ"
- وعن عائشة رضى الله عنها , أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ , قَالَ: " إنه من أعطي حظه من الرفق ، فقد أعطي حظه من خير الدنيا و الآخرة و صلة الرحم و حسن الخلق و حسن الجوار يعمران الديار و يزيدان في الأعمار"

المستفاد من الحديث :

1- أن صلة الرحم واجبة وقطعها معصية .
2- أن صلة الرحم سبب لصلة الله تعالى للواصل .
3- أن صلة الرحم محبة فى الأهل .
4- أن صلة الرحم تزيد الرزق.

باب بر الأقرب فالأقرب

18-(دراسة) عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ، ثُمَّ يوصيكم بالأقرب فالأقرب"

الشرح :-

- "يوصيكم بأمهاتكم" : كرر الله تعالى الوصية للمزيد من التأكيد .
- " ثُمَّ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ " : وإن علو أى يوصى بالأب و الجد وبأبى الجد و بجد الجد وهكذا

- **تكررت الوصية بالأمهات مالم تتكرر بالأباء لتعبهن وخدمتهن وتحمل المشاق فى الحمل والوضع والرضاعة والتربية .**

- " ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب " : لان القرابة درجات فيقدم الاقرب فالقريب ويراعى الأكثر قرابة وهو الاولى ممن دونه.

باب إثم قاطع الرحم

19- (دراسة) عن جبير بن مطعم؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يدخل الجنة قاطع رحم "

الشرح :

- **تأويل عدم دخول الجنة لقاطع الرحم :-**

- **حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولاشبهه مع علمه بتحريمها فهذا كافر يخلد فى النار ولايدخل الجنة أبداً .**
- **أى أنه لايدخلها فى أول الأمر مع السابقين بل يُعاقَب بتأخره القدر الذى يريده الله تعالى**

20- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، تَقُولُ, : يَا رَبِّ! إِنِّي ظُلِمْتُ!, يَا رَبِّ إِنِّي قُطِعْتُ, يَا رَبِّ! إِنِّي إِنِّي. فَيُجِيبُهَا: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وأصل من وصلك ؟ "

الشرح :-

- **" إِنِّي ظُلِمْتُ ,إِنِّي قُطِعْتُ يَا رَبِّ! إِنِّي إِنِّي " : بحذف الخبر فيها , فهى تعد أنواع الظلم و القطيعة التى عوملت بها .**
- **" فَيُجِيبُهَا أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وأصل من وصلك ؟" : فهل يريد قاطع الرحم أكثر من هذا الحديث تخويفاً أن يقطعه الله تعالى .**

المستفاد من الحديث :

1- أن عذاب المرء قد يكون من جنس عمله فكما قطع رحمه يقطعه الله تعالى .

2- ان لشكوى الرحم مقداراً وإعتباراً عند الله تعالى .

3- فيه شكوى الرحم من الظلم و القطيعة .

4- فيه تكلم الرحم مع الله تعالى وإجابته سبحانه لها على الحقيقة لا على المجاز .

باب عُقُوبَةِ قَاطِعِ الرَّحِمِ فِي الدنيا

21- (دراسة) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ وَالْبَغْيِ" .

الشرح :

- " أَحْرَى " : أى أجدر و أحق .

- " الْبَغْيِ " : الظلم , وأصل البغى مجاوزة الحد .

المستفاد من الحديث :

- وفيه أن تعجيل العقوبة يتفاوت من ذنب لآخر وأكثرها تعجيلاً قطيعة الرحم و البغى , كما أن هنالك ذنوباً تُعجل عقوبتها فى الدنيا .

بَابُ لَيْسَ الْوَاصِلُ بالمكافئ

12- (حفظ) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو؛ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم قال: "ليس الواصل بالمكافىء ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا " .

الشرح :

- " ليس الواصل " : أى ليس حقيقة الواصل ومن يُعتد بوصله .

- " بالمكافىء " : أى المجازى غيره بمثل فِعله .

- " وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ " : الذى يُعتد بوصله هو .

* الناس فى صلة الأرحام ثلاثة :

1- الواصل : من يتفضَّلُ ولا يُتفضَّلُ عليه.

2- والمكافئُ : الذي لا يزيدُ في الإعطاءِ على ما يأخذ.

3- والقاطع : الذي يُتفضَّلُ عليه ولا يَتَفضَّلُ.

المستفاد من الحديث :

- الواصل من وصل قريبه الذي قاطعه و أن من كافأ من أحسن إليه لا يعد واصلا للرحم وإنما الواصل الذي يقطعه قريبه فيواصل هو.

بَابُ مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الجاهلية ثم أسلم

22- (دراسة) عن حكيم بن حزام؛ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ مِنْ صِلَةٍ، وَعَتَاقَةٍ، وَصَدَقَةٍ، فَهَلْ لِي فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ حَكِيمٌ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ من خير".

الشرح :

- " أَتَحَنَّثُ بِهَا " : أى أتقرب بها إلى الله تعالى .

- " مَا سَلَفَ " : ما تقدم منك من خير .

*** ظاهره أن الخير الذى أسلفه كُتب له , و التقدير أسلمت على قبول ما سلف لك من خير .**

*** و الصواب الذى عليه المحققون : أن الكافر إذا فعل أفعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ثم مات على الإسلام أن ثواب ذلك يكتب له .**

*** يعنى أن يكون قبول العمل يصير معلقا على إسلامه فيقبل ويثاب إن أسلم وإلا فلا ، وهذا قوي.**

*** وهذا الحديث يدل على أن حسنات الكافر موقوفة إن أسلم تقبل وإلا ترد.**

المستفاد من الحديث :

1- الإسلام يَجُبّ ما كان قبله من الخطايا .

2- حرص الصحابة على تحصيل الأجر .

3- سؤال أهل العلم فيما يُشكل .

بَابُ مولى القوم من أنفسهم

23- (دراسة) عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ". فَجَمَعَهُمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: قَدْ جَمَعْتُ لَكَ قَوْمِي، فَسَمِعَ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ نَزَلَ فِي قُرَيْشٍ الْوَحْيُ، فَجَاءَ الْمُسْتَمِعُ وَالنَّاظِرُ مَا يُقَالُ لَهُمْ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَقَالَ: "هَلْ فِيكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ " قَالُوا نَعَمْ فِينَا حَلِيفُنَا وَابْنُ أُخْتِنَا وَمَوَالِينَا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "حَلِيفُنَا مِنَّا، وَابْنُ أُخْتِنَا مِنَّا، وَمَوَالِينَا مِنَّا، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ: إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُونَ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ فَذَاكَ، وَإِلَّا فَانْظُرُوا لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ، فَيُعْرَضَ عَنْكُمْ " ثُمَّ نَادَى فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ! - وَرَفَعَ يَدَيْهِ يَضَعَهُمَا على رؤوس قريش - أيها الناس! إن قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ، مَنْ بَغَى بِهِمْ - قَالَ: زُهَيْرٌ أَظُنُّهُ قَالَ الْعَوَاثِرَ - كَبَّهُ اللَّهُ لِمَنْخِرَيْهِ" يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

الشرح :

- "اجْمَعْ لِي قَوْمَكَ" : فيه اهتمام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمور العشيرة والأقارب وفى هذا إمتثال لقوله سبحانه : { وأنذر عشيرتك الأقربين}

- " فَسَمِعَ ذَلِكَ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ نَزَلَ فِي قُرَيْشٍ الْوَحْيُ، فَجَاءَ الْمُسْتَمِعُ وَالنَّاظِرُ" : فيه إهتمام بتنزل الوحى للعمل بمقتضى ذلك .

- " فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَامَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَقَالَ: "هَلْ فِيكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ " قَالُوا نَعَمْ فِينَا حَلِيفُنَا " : الحليف : المعاهد , يُقال : تحالفاً : إذا تعاهدا وتعاقدا على أن يكون أمرهما واحداً فى النصر و الحماية .

*** والحلف فى الإسلام لايكون إلا على الخير و نصرة الحق .**

- " وَابْنُ أُخْتِنَا " : لأنه ينتسب إلى بعضنا وهى أمه .

*** قال ابن أبى جمرة : الحكمة في ذكر ذلك إبطال ما كانوا عليه في الجاهلية من عدم الالتفات إلى أولاد البنات فضلا عن أولاد الأخوات حتى قال قائلهم :(بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد)**

فأراد بهذا الكلام التحريض على الألفة بين الأقارب .

- " وَمَوَالِينَا " : جمع مولى , أى عتيقنا يُنسب نسبتنا .

- " وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ: إِنَّ أَوْلِيَائِي مِنْكُمُ الْمُتَّقُون" : أني لا أوالي أحدا بالقرابة ، وإنما أحب الله سبحانه ، وأوالي من والى بالإيمان والصلاح ، وأراعي لذوي الرحم حقهم بصلة الرحم .

- " فَإِنْ كُنْتُمْ أُولَئِكَ فَذَاكَ " : إن كنتم متحلين بالتقوى فأنتم أوليائى .

- " وَإِلَّا فَانْظُرُوا " : أى أنظروا ما يكون لكم من عاقبة .

- " لَا يَأْتِي النَّاسُ بِالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَأْتُونَ بِالْأَثْقَالِ، فَيُعْرَضَ عَنْكُمْ " : فيه حَضّ على الأعمال الصالحة وعدم الإتكال على النسب و القرابة وفيه دعوة إلى التنافس إلى الخير .

- " أيها الناس! إن قُرَيْشًا أَهْلُ أَمَانَةٍ " : لإنهم إذا كانوا أهل أمانة فهم أولى من غيرهم بالمحافظة على الإمامة , فأراد أن يُطمئنهم أنهم أهل أمانة و الله تعالى أعلم .

*** قال الرافعى : يجوز أنهم ائتمنوا على التقدم للإمامة وأن المراد أن توقيرهم واحترامهم ومحنتهم ومكانتهم من المصطفى صلى الله عليه وسلم أمانة أئتمن عليها الناس أو المراد قوة أمانتهم .**

*** المعنيان صحيحان ولاتعارض بينهما فحين نقول : "المراد قوة أمانتهم " فهى عامة والإمامة خاصة متضمنة فيها ومنزلتها عظيمة كما لا يخفى وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الأئمة من قريش".**

الْعَوَاثِرَ": جمع عاثور ، وهو المكان الوعث الخشن ؛ لأنه يعثر فيه . وقيل : هو حفرة تحفر ليقع فيها الأسد وغيره فيُصاد ، يُقال وقع فلان فى عاثور شر, إذا وقع فى مهلكة , فاستعير للورطة أو الخطة المهلكة .

- " كَبَّهُ اللَّهُ لِمِنْخِرَيْهِ " : أى صرعه أو ألقاه على وجهه , يعنى أذلَّه وأهانه , وخص المنخرين جرباعلى قولهم : " رغم أنفه , وأرغم الله أنفه " .

- " يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " : للأهمية و التأكيد .

المستفاد من الحديث :

1- الإهتمام بجمع القوم ما أمكن ذلك لمصلحة شرعية والتعرف على الأقارب وتصحيح المعلومات .

2- حض الأقارب على المسارعة إلى عمل الخير و التنافس فيه وألا يكونوا دون الناس يوم القيامة .

3- فيه عدم الإتكال على النسب و القرابة وذكر محاسن العشيرة والأقارب للناس إن كان فى ذلك مصلحة شرعية .

4- فيه الوصاة بقريش وأنهم اهل أمانة و التحذير من إيذائهم وأن تطلب لهم العثرات و المهالك وأن يُنازعوا فى الإمامة .

5- فيه متابعة المربى و العالم لأقاربه وتوجيههم وإرشادهم وتذكيرهم بالآخرة و الأعمال الصالحة .

بَابُ مَنْ عال جاريتين أو واحدة

24- (دراسة) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، وَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ، وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ ؛ كُنَّ لَهُ حجابا من النار"

الشرح :

- " مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ " : تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن ، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وسداد الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال .

- " وَكَسَاهُنَّ مِنْ جِدَتِهِ " : أي من غناه .

- " كُنَّ لَهُ حجابا من النار " : أى ستراً ما بينه وبين النار وسبب فى دخول الجنة .

25- (دراسة)عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُدْرِكُهُ ابْنَتَانِ، فَيُحْسِنُ صُحْبَتَهُمَا، إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ " .

الشرح :

- " تُدْرِكُهُ ابْنَتَانِ " : من أدرك إذا بلغ , وإنما قيد بذلك لأن البنت تغفل عن الأب بعد البلوغ فربما تؤدى الكراهة إلى سوء المعاملة فبين ان حُسن المعاملة أعظم أجراً .

- " فَيُحْسِنُ صُحْبَتَهُمَا " : أى مدة صُحبتهما له , أى كونهما فى عياله ونفقته .

- " إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ " : أى أدخله قيامه بالإحسان إليهما والإنفاق عليهما .

13- (حفظ) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، يُؤْوِيهِنَّ، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت لَهُ الْجَنَّةُ الْبَتَّةَ". فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ: وَثِنْتَيْنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَثِنْتَيْنِ " .

الشرح :

" يؤويهن " : أي يضمهن إليه في منزله ويحيطهم بالرعاية .

" يكفيهن " : أي مما يلزمهن من لباس وطعام وشراب ومما لابد منه .

" يرحمهن " : يتعامل معهن بالرحمة والرفق .

" البتة " : بمعني القطع والجزم والتأكيد .

ما يستفاد من الحديث : -

1- فضل إعانة بنتين أو أكثر .

2- الصبر علي ما يلحقها من العناء والمتابعة والكسوة والنفقة والعلاج .

3- المواساة لمن يبتلي بالبنات دون الذكور .

4- فيه استفسار من العالم وفيه حرصهم علي معرفة ما يمكن من ثواب الأعمال .

بَابُ من عال ثلاث أخوات

26- (دراسة) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ " .

الشرح :

- **" من عال " : من ربي من التربية .**
- **" فيحسن إليهن ": أي يحسن إليهن في التربية والمسكن والمشرب والكسوة والعلاج .**
- **الأخوات لاتكون فى عيال الأخ إلا إذا مات الأب , فمن هنا تعظيم مسئولية الأخ فى إحسان التربية وبذل كل ما يلزم , كماتسمو منزلته عند الله تعالى إذا أدى ما عليه من المسئولية .**

ما يستفاد من الحديث : -

1- فضل رعاية البنات والأخوات والإحسان إليهن.

2- عِظم مسئولية الأخ بعد الأب .

3- سمو منزلة الأخ عند الله تعالى إذا أحسن لإخوته التربية .

بَابُ فَضْلِ مَنْ عَالَ ابْنَتَهُ المردودة

27- (دراسة)عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " مَا أَطْعَمْتَ نَفْسَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ وَلَدَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ زَوْجَكَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَطْعَمْتَ خَادِمَكَ فهو لك صدقة "

الشرح :

- " ابنته المردودة " : التي ردت إلي أبيها وأمها وقد مات عنها زوجها أو طلقها مثلا .
- " فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ " : إن احتسبت عملك فى ذلك إلى الله تعالى .

ما يستفاد من الحديث : -

- فيه حث علي احتساب الأعمال الصالحة والمباحات لله تعالى.
- بيان فضل الإنفاق والإطعام وعدم تحقير الأعمال .
- فيه دعوة إلي تحمل المشاق في تحصيل المال وبذل النفقة علي ما ذكر .
- فضل إطعام الشخص نفسه وولده وزوجه وخادمه .
- البنت المردودة متضمنة فى عموم الولد وهى أولى من الخادم .

باب الولد مبخلة مجبنة

28- (دراسة) قال النبى ﷺ: " إن الولد مبخلة مجبنة "

الشرح :

- " مبخلة مجبنة " : من البخل و الجبن , أي يحمل أبويه على الجبن والجهل والبخل ويدعوهما إلى ذلك فيبخلان بالمال و يجبنان لأجله .

29- (دراسة)عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ: كنت شاهداً ابن عمر، إذا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ؟ فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أهل العراق. قال: انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " هُمَا رَيْحَانَيَّ مِنَ الدُّنْيَا "

الشرح :

- " كنت شاهداً ابن عمر " : أى حاضراً عنده .

- " إذا سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ؟ " : سأله عن المُحرِم يقتل البعوضة .

- " فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أهل العراق " : فيه السؤال عن البلاد والمكان لتأثير ذلك على الفرد غالباً ولمعرفة أحوال السؤال وأبعاده .

- ": انْظُرُوا إِلَى هَذَا يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضَةِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ ﷺ " :

قال الحافظ: " أورد ابن عمر هذا متعجبا من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل "

قال ابن بطال : يؤخذ من الحديث أنه يجب تقديم ما هو أوكد على المرء من أمر دينه .

- " رَيْحَانَيَّ مِنَ الدُّنْيَا " : وفى رواية : " ريحانتاي " .

*** و الريحان : يُطلق على الرحمة و الرزق و الراحة , وبالرزق سُمى الولد ريحاناً .**

*** وقد شبههما بذلك لأن الولد يشتم ويُقبَّل , وقيل المراد بالريحان: هنا الرزق.**

*** أي هما من رزق الله الذي رزقنيه ، ويجوز أن يريد بالريحان المشموم .**

*** والمعنى أنهما مما أكرمني الله وحباني به ، لأن الأولاد يشمون ويقبلون فكأنهم من جملة الرياحين .**

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الحسن و الحسين رضى الله عنهما .

2- فضل ذكر فضل الله على العبد فى الولد و المال .

بَابُ حَمْلِ الصَّبِيِّ عَلَى العاتق

30- (دراسة) عن البراء قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْحَسَنُ – رضى اللَّهِ عنه - عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَقُولُ:" اللهم! إني أحبه فأحبه ".

الشرح :

- **"العاتق ": ما بين المنكب والعنق .**
- **" اللهم إني أحبه فأحبه ": فيه فضل الحسن رضي الله عنه وأن حبه من القربات ولكن يحذر من الغلو في حبه أوحب سواه من المخلوقات .**

ما يستفاد من الحديث : -

1- تواضع النبي صلي الله عليه وسلم وملاطفته الحسن رضي الله عنه.

2- الرفق بالأطفال وحملهم والدعاء لهم.

بَابُ مَنْ دَعَا لِصَاحِبِهِ أَنْ أكثر ماله وولده

31- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنَا وَأُمِّي وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لَنَا: " أَلَا أُصَلِّي بِكُمْ؟ " وَذَاكَ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلَاةٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: فَأَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ فقال: جعله يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا، ثُمَّ دَعَا لَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ- بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللَّهِ !خُوَيْدِمُكَ؛ ادْعُ اللَّهَ لَهُ، فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، كَانَ فِي آخِرِ دُعَائِهِ أَنْ قَالَ: "اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ" .

الشرح : -

" ألا أصلي بكم" : تدل علي اهتمامهم بأمور دينهم ولاسيما الصلاة .

" خويدمك ": تصغير خادم للتحبب .

صُغِّر تلطفا وطلبا للمزيد من الشفقة لصغره لا تحقيرا وفيه إيثار الأم لولدها .

"ادع الله له" : فيه طلب الدعاء للولد أو غيره ممن يتوسم فيهم الصلاح.

قال أنس : فأخبرتني ابنتي أني قد رزقت من صلبي بضعا وتسعين ، و ما أصبح في الأنصار رجل أكثر مني مالا .

ما يستفاد من الحديث : -

1- أن الدعاء بكثرة المال والولد مشروع وأن ذلك لا ينافي الخير الأخروي .
2- أن المال والولد نعمة وخير إذا أطيع الله تبارك وتعالي فيه .
3- أن الرجل إءتم بالرجل وقف عن يمين الإمام .
4- فيه زيارة الإمام بعض رعيته .
5- إيثار الولد علي النفس .
6- حسن التلطف في السؤال .
7- التحدث بنعم الله تعالي ومعجزات النبي ﷺ.

باب الوالدات رحيماتٌ

32- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَأَعْطَتْهَا عَائِشَةَ ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ لَهَا تَمْرَةً، وَأَمْسَكَتْ لِنَفْسِهَا تَمْرَةً، فَأَكَلَ الصِّبْيَانُ التَّمْرَتَيْنِ وَنَظَرَا إِلَى أُمِّهِمَا، فَعَمَدَتْ إِلَى التَّمْرَةِ فَشَقَّتْهَا، فَأَعْطَتْ كُلَّ صَبِيٍّ نِصْفَ تَمْرَةٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ فَقَالَ: "وَمَا يُعْجِبُكَ مِنْ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَحِمَهَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهَا صبييها.

الشرح :

- " فأعطت " : يدل علي رحمة الوالدة بأبنائها وحرمانها نفسها من أجل أولادها .
- " لقد رحمها الله " : دليل علي استجلاب رحمة الله تعالي برحمة الناس ولاسيما الأبناء والأقارب وفي ذلك قوله ﷺ: " الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالي " , وكذلك :" ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "

ما يستفاد من الحديث : -

1- فيه جواز السؤال مما لابد منه .
2- فيه رحمة الوالدة بأبنائهما .
3- الحديث دليل علي استجلاب رحمة الله تعالي برحمة الناس

4- فيه جواز سؤال المحتاج

5- سخاء عائشة رضي الله عنها

6- أن القليل لا يمنع التصدق لحقارته

7- ذكر المعروف إن لم يكن علي وجه الفخر ولا المنة .

باب قبلة الصبيان

33- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أتقبلون صبيانكم؟! فَـ[والله] ما نُقَبِّلُهُمْ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرحمة؟

الشرح :

- هذا يدل علي جفاء الأعراب كما فى قوله تعالى: { ٱلأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَر أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُود مَا أَنْزَلَ الله عَلَى رَسُوله ...}
- "الأعراب " : هم أهل البدو وهم أشد كفرا ونفاقا من الحضر .
- " وَأَجْدَر " : أى أحق و أحرى .
- " أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُود مَا أَنْزَلَ الله عَلَى رَسُوله ": وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن
- " أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة؟" : أى لا أملك دفع نزع الله من قلبك الرحمة استفهام إنكاري ومعناه النفي أي لا أملك أي لا أقدر أن أجعل الرحمة في قلبك بعد أن نزعها الله منك .

ما يستفاد من الحديث : -

1- فضل تقبيل الصبيان .

2- تصويب الخطأ بما يناسب المقام .

3- إن تقبيل الولد من الرحمة ورقة القلب .

4- بيان علاقة الظاهر بالباطن .

34- (دراسة) عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسٌ، فَقَالَ الْأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا! فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: " مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ " .

الشرح :

- **" قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ " : فيه حُسن خلق النبى ﷺ ورفقه بالأطفال وصلته أرحامه وفيه فضل الحسن رضى الله عنه .**
- **" من لا يرحم لا يرحم ": أي أن الذي لا يكون من أهل الرحمة لا يرحمه الله .**

وثمرة هذا: -

- **أن من لا يرحم الناس بالإحسان لا يثاب من قبل الرحمن قال تعالي " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " .**
- **أن الذي لا يكون فيه رحمة الإيمان في الدنيا لا يرحم في الآخرة ومن لا يرحم نفسه بامتثال الأمر وتجنب النهي لا يرحمه الله .**

فالرحمة الأولى بمعنى الأعمال و الرحمة الثانية بمعنى الجزاء , ولا يُثاب إلا من عمل صالحاً .

- **من لا يَرحم لايُرحم : لا يختص بالولد بل هو عام فيه وفى غيره , ومن الرحمة ما يجب ككف الأذى وإغاثة الملهوف وفك العانى وإنقاذ الغريق و الواقع فى هلكة وسد خلَّة الضعفاء وشبه ذلك .**

ما يستفاد من الحديث : -

1- التوجيه لإحسان المعاملة والتراحم والتذكير بالآخرة

2- تهديد من لا يرحم بحرمانه من رحمة الله تعالي

3- عدم تقبيل الأولاد من قسوة القلب

4- رحمة النبي ﷺ بالأطفال عن أنس بن مالك قال : ما رأيت أحد أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ.

بَابُ أدب الوالد وبره لولده

35- (دراسة)عن النعمان بن بشير، أَنَّ أَبَاهُ انْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ :" أَكُلَّ وَلَدَكَ نَحَلْتَ؟", قَالَ: لَا. قَالَ: "فَأَشْهِدْ غَيْرِي". ثُمَّ قَالَ: "أَلَيْسَ يَسُرُّكَ أَنْ يَكُونُوا فِي الْبِرِّ سَوَاءً". قَالَ: "فَلَا إِذًا".

رواية آخري :-

عن النعمان بن بشير قال أعطاني أبي عطيَّة , فقالت : عمرة بنت رواحه لا أرضي حتي تشهد رسول الله صلي الله عليه وسلم , فأتي رسول الله ﷺ فقال : إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحه فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال : " أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ " قال : لا قال " فاتقوا الله واعدلوا" قال : فرجع فرد عطيته .

الشرح :

- **" يَحْمِلُهُ " : أخذ بيده فمشى معه بعض الطريق وحمله فى بعضها لصغر سنه .**
- **" أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ " : النَّحل : العطية و الهبة إبتداءً من غير عِوض ولا استحقاق .**
- **" أكل ولدك نحلت " : فيه إهتمام المفتي بأحوال السائل المتعلقة بالفتوى والتقصي عنها حتي يتمكن من إحسان الفتوى .**
- **" فأشهد غيري ":هذا من باب التقريع والتوبيخ كقوله تعالى :{ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ } وفى لفظ أخر : " لا تُشهدنى على جور"**
- **" أليس يسرك إن يكونوا في البر سواء" : فيه طريقة الإقناع بالسؤال والحوار .**

ما يستفاد من الحديث : -

1- وجوب العدل بين الأبناء فى الهبة و العطية .

2- الحث علي التآلف بين الأخوة وترك ما يوقع بينهم الشحناء أو يورث عقوق الآباء.

3- أن الإمام الأعظم يتحمل الشهادة .

4- فيها مشروعية استفسار الحاكم والمفتي عما يحتمل الاستفسار عنه.

5- إن من أدب الوالد وبره لولده أن يسوي في العطية.

بَابُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرحم

36- (دراسة) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ".

وفي طريق أخرى بلفظ : " مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يرحمه الله"

37- (دراسة)عَنْ أَبِي عُثْمَانَ؛ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا، فَقَالَ الْعَامِلُ: إِنَّ لِي كَذَا وكذا من الْوَلَدِ،مَا قبلتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ! فَزَعَمَ عمرُ، أَوْ قَالَ عمرُ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يرحمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا أَبَرَّهُمْ"

<u>الشرح :</u>

- " اسْتَعْمَلَ رَجُلًا " : جعله عاملاً .

- " إِلَّا أَبَرَّهُمْ " : أكثرهم صلة وإحساناً وطاعة , وأوفاهم بحقوق الله تعالى وحقوق الناس .

باب الرحمة مائة جزء

14- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: " جعلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جزءٍ ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا واحداُ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يتراحمُ الخلقُ، حَتَّى ترفعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ".

<u>الشرح :</u>

*** هذا الحديث من أحاديث الرجاء والبشارة للمسلمين قال العلماء بأنه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هذه الدار المبنية علي الأقدار من الإسلام والقرآن والصلاة والرحمة في القلب وغير ذلك مما أنعم الله تعالي به فكيف الظن بما أمسك عنده من رحمة للدار الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء .**

- " وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا واحداُ " : وفى رواية أخرى : " أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس و البهائم " .

- " ترفعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا ": الحافر : من الدواب ما يقابل القدم من الإنسان .

*** سؤال : لماذا خص الفرس بالذكر ؟**

خص الفرس بالذكر لأنها أشد الحيوان المألوف الذي يعاين المخاطبون حركته مع ولده ولما في الفرس من الخفة وسرعة التنقل ومع ذلك تتجنب أن يصل الضرر إلي ولده .

- **العلاقة بين عنوان الباب و موضوعات الأدب المفرد :**

أن المسلم يُحفز إلى التسابق إلى رحمة الخلق و العباد ما أمكنه ذلك , طمعاً بالتسعة و التسعين جزءاً الباقية عند الله تعالى . والله أعلم .

ما يستفاد من الحديث : -

1- إدخال السرور علي المسلمين .

2- الحث علي الإيمان واتساع الرجاء في رحمات الله المخرة في الآخرة .

3- الحث علي التوبة والإنابة .

بَابُ الْوَصَاةِ بِالْجَارِ

15- (حفظ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيورثه " .

الشرح :

- " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سيورثه " : أي يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره.

*** نبه بذلك على أن الحقوق إذا تأكّدت بالأسباب فأعظمها حرمة الجوار، وهو قرب الدار، فقد أنزل بذلك منزلة الرحم، وكاد يوجب له حقًا في المال .**

*** واسم الجار يشمل المسلم والكافر والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي والأقرب دارا والأبعد.**

*** وتتضاعف المسئولية فى الدعوة إلى الله تعالى و الصبر وتحمل الأذى إذا كان الجار كافراً أو فاسقاً .**

*** وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه**

بحسب الطاقة كالهدية ، والسلام ،وطلاقة الوجه عند لقائه ،وتفقد حاله ،ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك .

*** ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح . والذي يشمل الجميع إرادة الخير له ، وموعظته بالحسنى ، والدعاء له بالهداية ، وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل ، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم ، وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .**

*** ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق ، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه زلله عن غيره ، وينهاه برفق ، فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف .**

38- (دراسة) عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ" .

الشرح :

س: لماذا خص الإيمان بالله و اليوم الآخر؟

*** خص الإيمان بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد ، أي من آمن بالله الذي خلقه وآمن بأنه سيجازيه بعمله فليفعل الخصال المذكورات.**

- " فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ " : بذل الخير له بتفقده حاله وإعانته فيما يحتاج إليه وكف الأذى عنه

*** وعند الشيخين :"من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه "**

- " فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ " : والصمت أبلغ من السكوت لأنه يكون مع القدرة على الكلام .

المستفاد من الحديث :

1- ربط الأعمال الظاهرة بالإيمان بالله و اليوم الأخر فهذا حافز على إحسان العمل وتجنب الحرام

2- فيه أن الإساءة إلى الجار وعدم إكرام الضيف وإطالة اللسان من ضعف الإيمان .

3- فيه أن الإيمان يزيد و ينقص .

بَابُ حَقّ الجار

39- (دراسة) عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أصحابه عن الزنى؟ قَالُوا: حرامٌ؛ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ : "لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ" وَسَأَلَهُمْ عَنِ السرقة؟ قالوا: حرام؛ حرمه اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ . فَقَالَ: " لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ أَهْلِ أبياتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ " .

الشرح :

- " قَالُوا: حرامٌ " : فيه تعريف الحرام وهو ما حرمه الله ورسوله , فليس لأحد أن يُحلل أو يُحرم من عنده .

*** فيه تقدم العالم بين يدى موعظته بسؤال لتعظيم المسألة .**

- " لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ " :

*** قال المناوى : يقاس بها نحو أمته وبنته وأخته وذلك لأن من حق الجار على الجار أن لا يخونه في أهله فإن فعل ذلك كان عقاب تلك الزنية يعدل عذاب عشر زنيات.**

*** وأعظم الزنا بالأم والأخت وامرأة الأب وبالمحارم وبامرأة الجار, فالزنا كبيرة إجماعاً وبعضه أفحش من بعض وأقبحه زنا الشيخ بابنته وأخته.**

- " لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ أَهْلِ أبياتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ" : لمَّا كان الجار ممن يُتَوقع منه الحفظ والإعانة , وهو أعرف بالبيت وأماكن الأشياء الثمينة من غيره فسرقته كانت أكبر ذنباً من سرقة غيره , ويدخل فيه من كان متوقع الحفظ , و العارف بحال البيت من الخدم و الحرَّاس والأقارب و الأصدقاء .

المستفاد من الحديث :

1- فيه أن بعض الزنا أكبر إثماً من بعض .

2- أن من حقوق الجار كف الأذى والذب عنه والإعانة له والوقوف بجانبه حين يقتضى الأمر ذلك .

بَابُ يبدأ بالجار

40- (دراسة)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ ذُبِحَتْ لَهُ شَاةٌ، فَجَعَلَ يقول لغلامه: أهديت لجارنا اليهوي؟ أَهْدَيْتَ لِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " .

الشرح :

- " أهديت لجارنا اليهوي؟" : حمل عبدالله بن عمرو حديث رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العموم.

- ويُفيدنا هذا فى الإحسان إلى الجار غير المسلم وغير العابد وهذا له عظيم الأثر وكبير النفع فى الدعوة إلى الله تعالى .

بَابُ يَهْدِي إِلَى أَقْرَبِهِمْ بَابًا

41- (دراسة)عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: " إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " .

الشرح :

- " عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ " : فيه اهتمام الصحابة بمعرفة الأحكام الشرعية .

- " إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا " : الحكمة فيه أن الأقرب يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها، فيتشوف لها بخلاف الأبعد وأن الأقرب أسرع إجابة لجاره حينما يحتاجه .

المستفاد من الحديث :

1- الأخذ فى العمل بما هو أعلى أولى .

2- فيه تقديم العلم على العمل .

بَابُ مَنْ أَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى الجار

42- (دراسة)عن ابْنِ عُمَرَ قَالَ: لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زمانٌ -أَوْ قَالَ: حِينٌ- وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ. سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :" كَمْ مِنْ جَارٍ متعلقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ ، يَا رَبِّ ! هَذَا أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي ، فَمَنَعَ مَعْرُوفَهُ ".

الشرح :

- " لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زمانٌ - أَوْ قَالَ: حِينٌ " : فيه دقة الرواية عن الصحابة رضى الله عنهم فكيف الشأن مع احاديث رسول الله ﷺ .

- " وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ " : فيه مراقبة لحال المجتمع الإيمانية وبيان لحقوق الأخ المسلم ومقارنة الحاضر بالماضى .

- ورضى الله عن ابن عمر إذ يقول : " ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ " فماذا يقول لو راى ما نحن عليه , وماذا نقول نحن عن أنفسنا .

- والواجب علينا الا يكون الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ الإسلام .

- وقول رسول الله ﷺ فيه " كَمْ مِنْ جَارٍ متعلقٍ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ، يَا رَبِّ " : فيه تأكيد عظيم لرعاية حق الجار والحث على مواساته واعانته . وذلك سبب للإئتلاف والإتصال فإن أهان أحد جاره انعكس الحال .

- إذا كان الجار يتعلق بجاره يوم القيامة فماذا يكون من الأرحام ؟! وماذا إذا كان الجيران من ذوى الأرحام .

المستفاد من الحديث :

1- عِظم حق المسلم على المسلم .

2- عِظم حق الجار على الجار .

بَابُ لَا يَشْبَعُ دون جاره

43- (دراسة)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُسَاوِرِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُخْبِرُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ، وجارُه جَائِعٌ " .

الشرح :

- " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ " : ليس المؤمن الكامل الإيمان , وفيه أن الإيمان يزيد وينقص .

- " وجارُه جَائِعٌ " : هو عالم بحال اضطراره وقلة إقتداره .

*** وكيف لو تفقد كل جار جاره أيبقى جائع فى المسلمين ! كيف لو أخرج كل شخص ما استحق عليه من الزكاة أيبقى فقير فى المجتمع !**

*** وفيه دليل واضح على أنه يحرُم على الجار الغنى أن يدع جيرانه جائعين .**

بَابُ يُكْثِرُ مَاءَ الْمَرَقِ فيقسم فى الجيران

44- (دراسة)عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثٍ: "أَسْمَعُ وَأُطِيعُ وَلَوْ لِعَبْدٍ مجدّع الأطراف ، وَإِذَا صنعتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بيتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ . وَصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا؛ فَإِنْ وَجَدْتَ الْإِمَامَ قَدْ صَلَّى، فَقَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ، وإلا فهي نافلة". (وفي رواية بلفظ: "يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَ المرقةِ، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ، أَوِ اقْسِمْ فِي جِيرَانِكَ)

الشرح :

- " أَوْصَانِي خَلِيلِي " : خليلى : و من الخلة , وهي الصداقة والمحبة التي تخلّلت القلب فصارت خلاله , أى فى باطنه . والخليل : الصديق .

*** الخليل : الصادق ومن اصفى المودة وأصحها .**

- " أَسْمَعُ وَأُطِيعُ وَلَوْ لِعَبْدٍ مجدّع الأطراف " : أى مقطع الأعضاء .

مما يدل على نفور النفوس منه .

*** وقوله(عبد) يدل على تدنى النسب ,فالرسول ﷺ يأمر بالطاعة بغض النظر عن النسب و الصورة,وفيه إلغاء المظهريات والشكليات التى تعيق عن طاعة الله تعالى وانتظام حال المجتمع**

*** ولا يُفهم من هذا جواز تقديم غير القرشى على القرشى فأحسن المراتب أن يحكم القرشى لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : " الخلافة فى قريش" , إنما ذلك فى الإمام الأعظم أما الإمارة فيجوز أن تكون من غير القرشى مثل الحالة المذكورة فى الحديث .**

- " وَإِذَا صنعتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ": وهو تنبيه لطيف على تيسير الأمر على البخيل ،إذ الزيادة إنما هى شيئ لا ثمن له وهو الماء، إذ لم يقل أكثر لحمها. إذ لا يسهل ذلك على كل أحد

- " ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بيتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ " : أى إعطهم منه شيئاً .

وفى رواية : " وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ " : أى تفقد جيرانك و إعطهم منه شيئاً .

- " وَصَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا " : المستحب و المختار.

- " فَقَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ " : أى حفظتها و صنتها عن الضياع وأمنت فواتها وضَمنت أجرها وثوابها فى ميزانك .

- " وإلا فهي " : أى الصلاة التى تُصلى مع الإمام , ولإن المُحرز من الصلاة هو الأول وكونه فرضاً متعيناً .

- " نافلة " : أى زائدة .

* قال القرطبى هو أمر ندب وإرشاد إلى مكارم الأخلاق ,لما فيه من حُسن العشرة وجلب المحبة والأُلفة,إذ قد يكون الجار لضعفه وعياله وصغار ولده لايقدر على تحصيل ذلك وقد يكون يتيماً .

- " أَوِ اقْسِمْ فِي جِيرَانِكَ " : أى أصبهم منه .

المستفاد من الحديث :

1- ضرورة طاعة الإمام ما لم يظهر منه كفر بواح .

2- عدم تحقير الهدية و الصدقة .

3- الاهتمام بالجيران وإطعامهم واتخاذ الوسائل التى تُعين على ذلك.

4- فيه فضل الصلاة لوقتها وفضل صلاة الجماعة أيضاً .

5- استعمال الألفاظ التى تُعبر عن المحبة وتزيد المودة.

باب خير الجيران

45- (دراسة)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ: "خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ ".

الشرح :

- " خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ " : لأن الذى لايُحسن القليل لا يُحسن الكثير وهذا كقوله ﷺ " خير الناس أنفعهم للناس" وفى الحديث : " ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه "

* فخيرهم عند الله منزلة أكثرهما نفعاً لصاحبه .

- " وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ " : فيه حث على القيام بواجب الجار وإكثار فعل الخير والتسابق إلى ذلك للفوز بالسبق عند الله تعالى و الفوز و الخيرية ..

المستفاد من الحديث :

- التسابق فى تقديم النفع بين الأصحاب و الجيران حتى يحصل السبق عند الله تعالى و الفوز بالخيرية .

باب الجار الصالح

16- (حفظ)عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال : " مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ: الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ " .

الشرح :

- " مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ " : فيه إهتمام الدين ببيان ما يُسعد وما يُشقى العبد , لإحسان عبادة الله تعالى واجتناب غضبه سبحانه , وفيه علاج واقع الناس وبيان أثر الوضع الاجتماعى على أحوالهم النفسية.

- " الْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ " : لعدم تَكَشُّف العورات وإمكانية فصل البنين عن البنات فى الأوقات التى لابد منها واستقبال الضيوف وغير ذلك .

- " وَالْجَارُ الصَّالِحُ " : لأنه يُعين على الطاعات والأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ويتمثل فى قوله تعالى تعالى : " وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " ولا يشغلك بالدنيا ومصائبها وفتنها عن الآخرة .

- " وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ " : لما فى ذلك من الإعانة فى أداء الطاعات من صلاة وعمرة وحج و صدقة وزكاة وصلة رحم ونحو ذلك .

وفى رواية : " أربعٌ من السعادة: المرأةُ الصالحة، والمسكنُ الواسِع، والجارُ الصالح، والمَرْكَب الهنيء، وأربعٌ من الشقاء المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيِّق "

باب الجار السوء

46- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: " اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ فَإِنَّ جَارَ الدُّنْيَا يتحوّل ".

الشرح :

- " إِنِّي أَعُوذُ بِكَ " : إنى ألتجئ وأستجير وأعتصم بك .
- " مِنْ جَارِ السُّوءِ " : أى من الجار الذى لا يأتمر بأوامر الله تعالى ولا ينتهى عن نواهيه سبحانه
- " فِي دَارِ الْمُقَامِ " : أى دار الإقامة .

* لا يتصور العبد أبدا أن يكون للمسلم منزلة فى الجنة وله جار سوء ولا سيما أن النبى صلى الله عليه وسلم هو المستعيذ بالله سبحانه من جار السوء .

* فتضمن هذا الدعاء الاستعاذة بالله تعالى من دخول النار لأن من كان جاره من أهل النار دل على أنه هو نفسه من أهلها عياذاً بالله تعالى .

- " فَإِنَّ جَارَ الدُّنْيَا يتحوّل " : هذا لايدل على التهوين المطلق من جار الدنيا ولكنه يدل على خطورة جار السوء فى الآخرة عياذاً بالله تعالى .

المستفاد من الحديث :

1- فضل الاستعاذة بالله سبحانه والالتجاء إليه والاستعانة به .

2- بيان تفصيل معاناة العبد من جار السوء .

3- التعوذ بالله سبحانه من جار السوء فى دار المقام يقتضى الحرص على جوار أهل الصلاح .

47- (دراسة)عَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةَ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ " .

الشرح :

- " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَأَبَاهُ " : فيه فضل الجار وعِظم حُرمته لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطف عليه الأخ والأب .

* وفيه أن الساعة لاتقوم إلا على مظاهر الفساد و المعاصى والنصوص فى ذلك كثيرة .

بَابُ لا يؤذي جاره

48- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ:يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ ، وتفعلُ، وتصدقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ من أهل النار " قَالُوا : وَفُلَانَةٌ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَّدَّقُ بِأَثْوَارٍ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " .

الشرح :

- "فُلَانَةٌ " : كناية عن إسم إمرأة .

* وفيه أدب السائل فى عدم ذكر الإسم إلا إذا إقتضت المصلحة ذلك .

- " لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ من أهل النار " : هذا يدل على أنها خطورة حصائد الألسنة وأن الصيام و القيام قد لا يمحوان إيذاء الجار باللسان ونحوه , وأمثال هؤلاء المفلسون يوم القيامة كما فى الحديث " أتدرون ما المفلسُ؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال : "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناتهُ قبل أن يُقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ، ثم طُرح في النار"

- " بِأَثْوَارٍ " : جمع ثور ، وهي قطعة من الأقط ، وهو لبن جامد مستحجر.

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الجار وتعظيم حقوق العباد ونفى الخير عن من يؤذى جاره .

2- فيه فضل كف الأذى وفضل الصلاة و الزكاة .

16- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»

الشرح :

-" لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ " : البوائق: جمع بائقة وهى الغائلة و الداهية و الفتك

- وفى معنى " لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ " : لها جوابان :

الأول : من يستحل الإيذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخل الجنة أصلاً .

الثانى : أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فُتحت أبوابها ثم قد يُجازى وقد يُعفى عنه فيدخلها أولاً .

فإن من مات على التوحيد مصراً على الكبائر فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه فأدخله الجنة أولاً وإن شاءعاقبه ثم أدخله الجنة .

*** قال الحافظ : ويحتمل أن يكون المراد أنه لا يجازى مجازاة المؤمن بدخول الجنة من أول وهلة مثلاً .**

*** س : لماذا لايدخل الجنة من لايأمن جاره بوائقه؟ .**

وذلك لأنه إذا كان مضراً لجاره كان كاشفاً لعورته حريصاً على إنزال البوائق به دل حاله على فساد عقيدته ونفاق طويته ، أو على امتهانه ما عظم الله حرمته .

باب لا تحقرن جارة لجارتها وَلَوْ فِرْسِنُ شاةٍ

49- (دراسة) عن عمرو بن معاذ الأشهلي، عن جدته ؛ أنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا نساء المؤمنات! لا تحقرن امرأة منكن لجارتها، ولو كُراع شاة محرق"

الشرح :

- " يا نساء المؤمنات " : خص النهى بالنساء لأنهن موارد المودة و البغضاء ولأنهن أسرع انفعالا فى كل منهما .

*** وأيضاً لأنهن اللواتى يُشرفن على الطعام وصنعه و يقمن بتقدير الكميات فيمكنهن إكثار ماء المرق لتعاهد الجيران مثلا , وهن اللائى يقدرن هذه الكمية التى تصلح إضافتها ونحو ذلك مما انفردن به من تجربة ومعرفة دون الرجال .**

– " كراع شاة " : حافر الشاة .

*** فمن اقتصر فى الهدية أو التصدق على الكثير فإنه قد ينشغل أو لا يُوفق لقليل أو كثير .**

المستفاد من الحديث :

1- اختصاص النساء بالموعظة فيما يلزم .

2- عدم تحقير الهدية و العطيَّة وإن قلت قيمتها .

3- فضل الجار و التوصية به .

4- فيه بذل وُسع العالم فى إزالة التحرج من فعل الخير وضربه للأمثال للتوضيح .

50- (دراسة)"يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ!لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا،وَلَوْ فِرْسِنُ شاةٍ "

الشرح :

- " يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ! يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ!" : توكيد لفظى .

- " فِرْسِنُ " : هو عَظْم قَلِيل اللَّحْم، وهو خف الْبَعِيرِ موضِع الحَافر لِلْدَابَّة .

*** اى لا تمنع جارة من الهدية لجارتها الموجود عندها لاستقلالها .**

بَابُ شِكَايَةِ الجارِ

51- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي، فَقَالَ:"انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ". فَانْطَلَقَ فَأَخْرَجَ مَتَاعَهُ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالُوا:مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: لِي جَارٌ يُؤْذِينِي، فَذَكَرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ" فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ، اللَّهُمَّ! أَخْزِهِ، فَبَلَغَهُ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى منزلك، فوالله! لا أوذيك

الشرح :

- " قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِينِي ": وهذا دليل على جواز الغيبة فى بعض الحالات وهو هنا فى الشكوى لدفع الظلم وصد التعدى وفيه استشارة الإمام و العالِم فى الأمور الإجتماعية

- " فَقَالَ: "انْطَلِقْ. فَأَخْرِجْ مَتَاعَكَ إِلَى الطَّرِيقِ " : فى حديث ابن ابى جحيفة الآتى : " فمن مر به يلعنه " وفى هذا توجيه السائل و المسترشد من قِبل الحاكم و العالِم للخلاص من كرب أو ابتلاء أو عدوان .

- " اللَّهُمَّ! الْعَنْهُ " : اللعن : الطرد من رحمة الله , وأصل اللعن : الطرد والإبعاد من الله ومن الخلق السب و الدعاء .

- " فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى منزلك، فوالله! لا أوذيك " : لعل الحكمة من هذا أن يبلغه اللعن فيرجع عن غيّه وقد كان , وبعض الناس لا تزجره النصوص فيتحقق المراد بهذا الأسلوب .

المستفاد من الحديث :

1- سؤال الناس له يدل على اهتمام المسلم بأخيه المسلم وهو من صور التضامن الاجتماعى التى ينبغى أن يكون عليها المجتمع .

2- جواز لعن المُعين و الدعاء عليه كما ذكر بعض العلماء .

3- فيه التعاون على البر و التقوى ونصر المسلم ظالماً أو مظلوماً .

52- (دراسة) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ جَارَهُ، فَقَالَ: " احْمِلْ مَتَاعَكَ، فَضَعْهُ عَلَى الطَّرِيقِ، فَمَنْ مَرَّ بِهِ يلعنُه فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا لَقِيتُ مِنَ الناس؟ فقال : " إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ فَوْقَ لَعْنَتِهِمْ". ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَا: "كُفيت" أو نحوه .

الشرح :

- " فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَلْعَنُهُ " : فيه استجلاب اللعن لمن عُلِم أنه أهلٌ لذلك زجراً وتأديباً .

- " ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي شَكَا: "كُفيت" أو نحوه " : فيه متابعة المظلوم أيضاً والاهتمام به ومواساته وجبر خاطره .

المستفاد من الحديث :

1- فيه متابعة الإمام و العالم و المربى للظالم .

2- فيه تذكير الظالم بعقاب الله سبحانه وكف آذاه عن المسلمين .

باب جار اليهودي

53- (دراسة) عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - وَغُلَامُهُ يَسْلُخُ شَاةً- فَقَالَ: يَا غُلَامُ! إِذَا فَرَغْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيِّ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟! قَالَ: " إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوصِي بِالْجَارِ، حَتَّى خَشِينَا أَوْ رؤينا أنه سيورثه "

الشرح :

- " إِذَا فَرَغْتَ " : أى انتهيت من سلخه و تقطيعه .

- " الْيَهُودِيُّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟ " : فيه الدعاء لمن تظن أنه على غير الصواب وهذا من الأساليب الطيبة فى الإنكار .

بَابُ فَضْل من يعول يتيماً

17- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَال : " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ "

الشرح:

- " الساعى " :- هو الذى يذهب ويجبئ فى تحصيل ما ينفع الأرملة والمساكين.

- " الأرملة " :- هى من لا زوج لها وقيل هى التى فارقها زوجها .

* وسميت أرملة :- لما يحصل لها من الإرمال وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج , يقال أرمل الرجل إذا فنى زاده.

- " المساكين " :- جمع مسكين وهو الذى لا شئ له وقيل هو الذى له بعض الشئ ولكن لا يكفيه وقد تطلق المسكنة على الضعيف , ويدور معناها على الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة

- والساعى على الأرملة :- كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يصوم النهار ويقيم الليل

س : ما الفرق بين الفقير و المسكين ؟

الفقير : ليس عنده شيئ ولا حتى قوت يومه , أما المسكين : عنده دخل و لكن لا يكفيه .

- فيا من طمعت بجنة عرضها السماوات والأرض هذا والله هو السبيل وأى سبيل أعظم من أن تكون كالمجاهدين وكمن صام النهار وقام الليل وذلك حين تعول يتيما أو تسعى على أرملة أو تكفى حاجة مسكينا .

-:ما يستفاد من الحديث:-

1- فضل من يعول يتيماً ويسعى على الأرملة والمسكين وأنه كالمجاهدين فى سبيل الله وكالصائم النهار وقائم الليل .

2- معرفة منزلة المجاهد عند الله تعالى وانه أعلى مرتبة من الساعى على الأرملة والمسكين وصائم النهار وقائم الليل لأن المشبه أقل من المشبه به.

بَابُ فَضْلِ مَنْ يعول يتيماً له

54- (دراسة) أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : "جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي إِلا تَمْرَةً وَاحِدَةً ، فَأَعْطَيْتُهَا ، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ : مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا ،فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ ،كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ "

الشرح :

- " فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا " : أى لم تأكل منها شيئ .

- " سِتْرًا " : حجاباً .

فائدة : علاقة الحديث بعنوان الباب :

*** لعل المراد أن من فعل هذا الفِعل وما شابهه مع يتيمٍ له أو أحسن إليه كان له حجاباً من النار أو أن هذه المرأة بلا زوج وكانت بناتها يتيمات .**

باب من يعول يتيماً بين أبويه

55- (دراسة) عَنْ أُمِّ سَعِيدٍ بِنْتِ مُرَّةَ الفِهري، عَنْ أَبِيهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ،أَوْ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ شك سفيان في الوسطى أو التي يلي الإبهام "

الشرح :

- " باب من يعول يتيماً من أبويه " : الهاء فى (أبويه) ترجع إلى من يعول لأن اليتيم من فقد أبوه قبل البلوغ .

- " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ " : أى القائم بأمره ومصالحه هبةً من مال نفسه أو من مال اليتيم سواء كان من أقاربه أم لا .

*** أي أن الكافل في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن درجته لا تبلغ بل تقارب درجته .**

*** ومناسبة التشبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم شأنه أن يُبعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا ومرشداً لهم ومعلماً وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعقله .**

المستفاد من الحديث :

- حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ فى الجنة ولامنزلة فى الآخرة أفضل من ذلك .

18- (حفظ)عَنْ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا "،وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى .

الشرح :-

- "اليتيم" :- من فقد أبوه قبل البلوغ .

- هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى :- وتعنى المصاحبة والاجتماع .

فإن قلنا درجة صلى الله عليه وسلم أعلى من درجاتنا :

فالجواب أن الأعمال الصالحة درجات والجنة منازل وبقدر صلاح الأعمال تتفاوت المنازل فى قربها من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم وآخر المنازل دخول العبد الجنة ولو كان العبد فى أدنى مرتبة من الجنة فهو مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولكن أين منزلته من منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم .

باب أدب اليتيم

56- (دراسة) عَنْ شُمَيْسَةَ الْعَتَكِيَّةِ قَالَتْ: ذُكر أَدَبُ الْيَتِيمِ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ: " إِنِّي لَأَضْرِبُ الْيَتِيمَ حَتَّى يَنْبَسِطَ " .

الشرح :

- " ذُكر أَدَبُ الْيَتِيمِ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا " : يدل على اهتمامهم بكفالة اليتامى ورعاية شؤونهم .

*** ينبغي للمؤمن أن يُحاسب نفسه في ضرب اليتيم فإذا كان يعرف من نفسه صدق المحبة والشفقة عليه فلا بأس أن يضربه ضرباً موجعاً إذا كان يرى فيه مصلحته , واليتامى الذين كانوا فى حجرة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إنما هم بنوا أخيها ولا شبهة فى شدة محبتها لهم و عطفها عليهم .**

بَابُ فَضْلِ من مات له الولد

57- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَمُوتُ لأحدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَمَسَّهُ النار، إلا تَحِلّةَ القسم " .

الشرح :

- " ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ " : الولد يشمل الذكر والنثى .

- " إلا تَحِلّةَ القسم " : أى الورود على النار والاجتياز بها .

*** وقوله تعالى : { وإن منكم إلا واردها } فقد أبر قسمه .**

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الصبر على المصيبة .

2- ان ما يُبتلى به العبد فيصبر عليه يُكفر عنه سيئاته ويرفع درجته ويُنجيه من النار بإذن الله تعالى .

3- فيه الوعيد بالنارللعصاة المذنبين .

58- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِصَبِيٍّ فَقَالَتِ: ادْعُ لَهُ، فَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً، فَقَالَ:{ احْتَظَرْتِ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ} .

رواية أخرى "أن امرأة أتت النبى ﷺ بصبى فقالت أدع الله له , فقالت يا رسول الله إنه يشتكى وإنما أخاف عليه" :

- الشرح:-

" أدع الله له " :- فيه طلب الدعاء لمن يشتكى أو خيف عليه .

- " فقد دفنت ثلاثة" :- ذكر مصيبة العبد من غير تسخط ليسمع كلمة تنفعه أو موعظة تواسيه أو تقويه من الله تعالى .

- "احتظرت بحظار شديد من النار" :- لقد احتميت بحمى عظيم من النار يقيك حسرها ويؤمنك دخولها .

*** أصل الحظار :- هو كالحائط حول البستان من عيدان أو قضبان .**

المستفاد من الحديث :-

1- فضل الصبر على المصيبة .

2- يجوز طلب الدعاء من الصالحين .

3- يجوز ذكر المصيبة بدون تسخط .

4- ما يبتلى العبد به ويصبر يكفر عنه الله سيئاته ويرفع درجاته وينجيه من النار .

59- (دراسة) عَنْ خَالِدٍ الْعَبْسِيِّ قَالَ: مَاتَ ابْنٌ لِي، فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ وَجَدًا شَدِيدًا. فَقُلْتُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا تُسَخِّي بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ قَالَ: سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: "صِغَارُكُمْ دَعاميصُ الجنة "

الشرح :

- " فَوَجَدْتُ عَلَيْهِ وَجَدًا شَدِيدًا " : أى حزنت عليه حزناً شديداً .

- " مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا تُسَخِّي بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا؟ " : أى ما سمعت شيئاً تطيب به أنفسنا و يحملنا على الصبر .

- "صِغَارُكُمْ دَعاميصُ الجنة " : الدَعاميصُ جمع دعموص وهى دويبة في مستنقع الماء.

و الدعموص أيضاً : الدَّخال فى الأمور و المعنى : اطفال الجنة أى أنهم سياحون فى الجنة داخلون فى منازلها لا يُمنعون من موضع كما أن الصبيان فى الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم ولا يحتجب عنهم أحد

* وفى زيادة لمسلم عقب الحديث : يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه كما آخذ أنا ببعض ثوبك هذا فيقول: هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخله الله وأبوه الجنة .

59- (دراسة)عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاثْنَانِ؟ قَالَ: "وَاثْنَانِ" قُلْتُ لِجَابِرٍ: واللهِ! أَرَى لَوْ قُلْتُمْ واحدٌ لَقَالَ. قَالَ: وَأَنَا أظنه، واللهِ! " .

الشرح :

- " فَاحْتَسَبَهُمْ دَخَلَ الْجَنَّةَ " : أى احتسب الأجر بصبره على مصيبته .

- " قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَاثْنَانِ؟" : فيه فضل من مات له إثنان .

- " واللهِ! أَرَى لَوْ قُلْتُمْ واحدٌ لَقَالَ " : أى لقال وواحد .

60- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لاَ نَقْدِرُ عَلَيْكَ فِي مَجْلِسِكَ، فَوَاعِدْنَا يَوْمًا نَأْتِكَ فِيهِ، فَقَالَ:مَوْعِدُكُنَّ بَيْتُ فُلاَنٍ، فَجَاءَهُنَّ لِذَلِكَ الْوَعْدِ، وَكَانَ فِيمَا حَدَّثَهُنَّ:مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا ثَلاَثٌ مِنَ الْوَلَدِ، فَتَحْتَسِبُهُمْ،إِلاَّ دَخَلَتِ الْجَنَّةَ،فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : أَوِ اثْنَانِ؟ قَالَ: أَوَ اثْنَانِ كَانَ سُهَيْلٌ يَتَشَدَّدُ فِي الْحَدِيثِ وَيَحْفَظُ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَكْتُبَ عِنْدَهُ.

الشرح :-

- "جاءت امرأة الى رسول الله ﷺ ----- فواعدنا يوماً نأتيك فيه ":- فيه مشاركة المرأة فى المجالس العلمية والدروس الدينية وسؤالها العلم ومعالجتها لما يلاقيها من صعاب .

- "فقال موعدكن بيت فلان " :- فيه مراعاة حال الضعفاء والنساء وتلبية مطالبهن وفيه تخصيص يوم من أيام الأسبوع للدروس للرجال والنساء .

- فَتَحْتَسِبُهُمْ :- أى احتسب الأجر بالصبر على المصيبة .

المستفاد من الحديث:-

1- سؤال المرأة ولى الأمر عما يبدو لها .

2- مشاركة المرأة فى الحياة الاجتماعية والدروس الدينية .

3- الوفاء بالوعد واحتساب المصيبة للحصول على الأجر .

61-(دراسة) عن أُمِّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يوماً فَقَالَ: " يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أولاد، إلا أدخلهما الله الْجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ"، قلتُ: واثنان؟ قال: " واثنان " .

الشرح :-

- " إلا أدخلهما الله الْجَنَّةَ " : أى يُدخل الله تعالى الأبوين الجنة .

- فى حديث أى هريرة : " ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته . قال : ويكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم: ادخلوا الجنة فيقولون: حتى يجيء أبوانا فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله .

62- (دراسة) عن صعصعة بن معاوية أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا ذَرٍّ مُتَوَشِّحًا قِرْبَةً، قَالَ: مَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ؟ قلتُ: بَلَى. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنث، إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَعْتَقَ مُسْلِمًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عضوٍ مِنْهُ، فِكَاكَهُ لكل عضوٍ منه " .

الشرح :-

- " قِرْبَةً " : المراد بها هنا : جلدها .

- " قَالَ: مَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ يَا أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ؟ " : فيه سؤال الإخوة عن الأمور الاجتماعية للتعاون على البر و التقوى .

- " لَمْ يَبْلُغُوا الحِنث " : أى لم يبلغوا حداً يُكتب عليهم فيه الحنث وهو الإثم .

- " وَمَا مِنْ رَجُلٍ أَعْتَقَ مُسْلِمًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عضوٍ مِنْهُ، فِكَاكَهُ لكل عضوٍ منه " : أى يجعل الله عز و جل كل عضو ممن أُعتق فكاكاً من النار لكل عضو تم عتقه .

* يوضحه قوله صلى الله عليه وسلم : " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه "

18-(حفظ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ ".

الشرح :-

- " من مات له ثلاث لم يلغوا الحنث" :- أى يكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجئ أبوانا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وابواكم بفضل رحمة الله .
- " لم يبلغوا الحنث " :- أى لم يبلغوا حداً يكتب عليهم الإثم .

* وقد عرف من القواعد الشرعيه أن الثواب لا يترتب الا على النية فلا بد من قيد الاحتساب والأحاديث المطلقه محمولة على المقيدة .

باب من مات له سقط

63- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِ وَارِثِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ، مَالُكَ مَا قَدَّمْتَ، وَمَالُ وَارِثِكَ مَا أَخَّرْتَ " .

الشرح :-

- " باب من سقط له سقط " :- الولد الذى يسقط من بطن أمه قبل تمامه .
- "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله

باب حسن الملكة

19- (حفظ) عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: {أَجِيبُوا الدَّاعِيَ، وَلاَ تَرُدُّوا الْهَدِيَّةَ، وَلاَ تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ}

الشرح :-

- حسن الملكة :- أى حسن التعامل وحسن الصنيع إلى المماليك ويشمل الخدم .

- أجيبوا الداعى :- الداعى هو الذى يدعوا للوليمة وجوباً سواء كانت لعرس أو لغيره إذا لم يكن هناك مانعاً أو منكراً .

- **لا تردوا الهدية :- فيه منع رد الهدية لمصلحة أى ما يعطى كرشوة للقاضى ونحوه فى لباس الهدية أى فى صورة الهدية تهادوا تحابوا .**
- **(لا تضربوا المسلمين) :- أى لا تضربوا الخدم فى غير حد أو تأديب.**

*** و قد ورد انا النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية , فعن أبي هريرة قال أهدى رجل من بني فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ناقة من إبله الذي كانوا أصابوا بالغابة فعوضه منها بعض العوض فتسخط ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : " إن رجالا من العرب يهدي أحدهم الهدية فأعوضه منها بقدر ما عندي ثم يتسخطه فيظل يتسخط فيه علي . وايم الله لا أقبل بعد مقامي هذا من رجل من العرب هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي "**

*** وفى الحديث : " تهادوا تحابوا " .**

- **لا تضربوا المسلمين :- فى غير حد أو تأديب بل تلطفوا معهم بالقول والفعل أن لا يكون المرء حسن الملكة إلا باجتناب الضرب وهذا يدل على عنوان الباب .**

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قطُّ بيده، ولا امرأة، ولا خادمًا، إلَّا أن يجاهد في سبيل الله. وما نِيل منه شيء قطُّ، فينتقم مِن صاحبه، إلا أن يُنْتَهك شيء مِن محارم الله، فينتقم لله عزَّ وجلَّ)

- وهذا كان هدى النبى صلى الله عليه وسلم :- العفو أقرب من التقوى وضرب المسلم حرام والتعبير بالمسلم من باب الأغلب ولكنه يشمل من له ذمة أعهد .

63- (دراسة) عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : " كَانَ آخِرُ كَلامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلاةَ الصَّلاةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم"

الشرح :-

- " الصَّلاةَ الصَّلاةَ " : أي الزموا الصلاة أو أقيموا أو احفظوا الصلاة بالمواظبة عليها والمداومة على حقوقها .

- " اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم": يريد الإحسان إلى الرقيق والتخفيف عنهم .

" مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم " : بحُسن الملكية و القيام بما يحتاجون إليه من الكسوة و الطعام .

باب الرجل راع فى أهله

64- (دراسة) عن أبى سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتهينا أهلينا فسألنا عن من تركنا في أهلينا؟ فأخبرناه وكان رفيقا رحيما , فقال : " ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتمونى أصلى فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم "

الشرح :-

- " شببة متقاربون " : جمع شاب أى متقاربون فى السن .

- " فظن أنا اشتهينا أهلينا " : فيه معرفة الإمام و الراعى و المربى حاجة الرعية و التلاميذ .

- " فسألنا عن من تركنا في أهلينا؟ فأخبرناه وكان رفيقا رحيما " : فيه أن الاطمئنان على الأحوال الإجتماعية من الرفق و الرحمة , فينبغى على العماء وطلاب العلم أن يتصفوا بذلك و ألا يشغلهم العلم عن بعض المشاركات الإجتماعية .

- " ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا ..... الحديث" : فيه مسئولية تربية الأهل و تعليمهم و أمرهم كما فى قوله تعالى : " يا أيها الذين أمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة " .

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه : " أدبوهم و علموهم "

-" فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم " : قال النووى : فيه الحث على الآذان و الجماعة و تقديم الأكبر فى الإمامة إذا استووا فى باقى الخصال , وهؤلاء كانوا متساويين فى باقى الخصال لأنهم هاجروا جميعا و أسلموا جميعا وصحبوا رسول الله ﷺ ولازموه عشرين ليلة فاستووا فى الأخذ عنه ولم يبق أن يُقدم به إلا السن .

- وخص الإمامة بالأكبر : لأن الآذان لا يحتاج إلى كبير علم و إنما المقصود الإعلام بالوقت و الإسماع , لكن يحسن اختيار الأندى صوتا للآذان .

- المستفاد من الحديث :-

1- الآذان للمسافرين والإقامة إذا كانوا جماعة .

1- فيه الأمر بالاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم كما فى قوله " صلوا كما رأيتمونى أصلى"

2- فيه بيان الأحق بالإمامة إذا استووا فى العلم و القراءة .

باب من صنع اليه معروف فليكافئه

20- (حفظ) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال النبي ﷺ : " من صنع إليه معروف فليجزه فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فإنه إذا أثنى فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط فكأنما لبس ثوبى زور " .

الشرح :-

- " من صنع إليه معروف فليجزه " : أى فليكافئه .

- " فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه " : فليدع له و ليذكره بالخير , و أفضل الثناء أن يقول : جزاك الله خيرا .

- " فإنه إذا أثنى فقد شكره وان كتمه فقد كفره " : الشكر يقابله الكفر , و الكفر أنواع و اصناف وهو هنا الجحود والتغطية .

- " ومن تحلى بما لم يعط فكأنما لبس ثوبى زور " : قال النووى : معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يُظهر أن عنده ماليس عنده يتكثر بذلك عند الناس و يتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبى زور

- المراد بالثوب هنا الحالة , والعرب تكنى بالثوب عن حال لابسه ومعناه كالكاذب القائل ما لم يكن .

65- (دراسة) عن بن عمر قال :قال رسول الله ﷺ:"من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه ومن أتى إليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى يعلم أن قد كافئتموه .

الشرح :-

- " من استعاذ بالله فأعيذوه " : أى من سأل منكم الإعاذة مستغيثاً بالله فأعيذوه .

أى من استعاذ منكم و طلب منكم دفع شركم أو شر غيركم عنه قائلاً : بالله عليك أن تدفع عنى شرك فأجيبوه و ادفعوا عنه الشر تعظيماً لإسم الله تعالى , فمن استعاذ منكم متوسلاً بالله مستعطفاً به فلا تتعرضوا له .

- **" ومن سأل بالله " : أى بحقه عليكم**
- **" فأعطوه " : تعظيماً لإسم الله و شفقة على خلق الله .**
- **عن بن عباس رضى الله عنهما – مرفوعا : " فأخبركم بشر الناس منزلة ؟ قلنا نعم يا رسول الله قال : الذى يسأل بالله العظيم و لا يعطى به " .**
- **فى الحديث تحريم سؤال شيئ من أمور الدنيا بوجه الله تعالى و تحريم عدم اعطاء من سأل به تعالى .**
- **" ومن أتى إليكم معروفا " : المعروف اسم جامع للخير .**
- **" فكافئوه ": أى أحسنوا إليه مثل ما أحسن إليكم لقوله تعالى" وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان " و قوله تعالى " وأحسن كما أحسن الله إليك " وتكون المكافأة بالمال وغيره**
- **" فادعوا له حتى يعلم " : فى رواية " حتى تروا "**
- **" أن قد كافئتموه " : كرروا الدعاء حتى تظنوا أنكم قد أديتم حقه .**
- **ووجه المبالغة أنه رأى فى نفسه تقصيرا فى المجازاة فأحالها إلى الله و نعم المجازى .**
- **المستفاد من الحديث:-**

1- مكافأة صاحب المعروف قدر الاستطاعة .

2- الدعاء لصاحب المكافأة إن لم يجد ما يكافئه .

3- فيه فضل الدعاء ومنزلته عند الله تعالى .

4- إعاذة المستعيذ بالله سبحانه وتعالى و إجارته وإعانته .

5- السائل بالله تعالى إن كان قادراً ولا يتضرر بذلك .

باب من لم يجد المكافأة فليدع له

66- (دراسة) : عن أنس : " أن المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب الأنصار بالأجر كله , قال : لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم به "

الشرح :-

- " ذهب الأنصار بالأجر كله " : بأن يعطيهم الله أجر هجرتنا من مكة إلى المدينة , وأجر عبادتنا كلها من كثرة إحسانهم إلينا .

- " قال : لا " : أى لا يذهبون بالأجر كله فإن فضل الله واسع , فلكم ثواب العبادة ولهم أجر المساعدة .

- " ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم به " : أى ما دمتم تدعون لهم بخير , قد أحاب " لا " : أى ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أثنيتم عليهم شكرا لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموهم .

المستفاد من الحديث:-

1- حرص الصحابة على الأجر و الثواب و تنافسهم فى ذلك .

2- فضل الدعاء و الثناء على صانعى المعروف .

باب من لم يشكر الناس

67- (دراسة)عن أبى هريرة :عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لا يشكر الله من لايشكر الناس"

الشرح :-

- " لا يشكر الله من لا يشكر الناس": أى من كان من طبعه عدم شكر الناس فلن يكون شاكراً لله ولا يوفق لذلك , ومن خجز عن القليل عجز عن الكثير من باب أولى .

- وهذا إما لأن شكره تعالى إنما يتم بمطاوعته وامتثال أوامره وإن مما أمر به الله شكر الناس الذين هم وسائط فى إيصال نعم الله إليه ممن لم يطاوعه فيه لم يكن مؤدياً شكر نعمه .

المستفاد من الحديث:-

1- فيه فضل الشكر , وأن القليل يدل على الكثير و يؤدى إليه .

2- فيه وجوب شكر صانع المعروف .

3- عدم الاستهانة بالقليل .

4- أن الشكر باب من ابواب البر و الصلة .

باب معونة الرجل أخاه

68- (دراسة) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ: (وفي رواية عنه أَنَّهُ سأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ الْأَعْمَالِ خير؟ (وفي الرواية الأخرى: أي العمل أفضل) ؟. قال : " إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ"

قيل: (وفي الأخرى: قَالَ) فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَغْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا".

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ بَعْضَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: " فَتُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ"

قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ ضعفتُ؟ قَالَ: " تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ ".

الشرح :

- "سأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ خير؟(وفي الرواية الأخرى:أي العمل أفضل) " : فيه حرص الصحابة على معرفة أفضل الأعمال للمسابقة إلى الخير .

*** وإنما سأل عنه ليلتزمه كعادتهم فى الحرص على الخير .**

- " إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ " : فيه فضل الإيمان بالله وتقديمه على سائر الأعمال لأنه لا يُقبل أى عمل إلا به , إنما أفضل كان أفضل الأعمال لأنه شرط فى جميعها .

*** قال النووى : ففيه تصريح بأن العمل يطلق على الإيمان .**

*** وفيه فضل الجهاد فى سبيل الله وعطفه على الإيمان بالله مما يدل على اهمية ذلك .**

- " أَغْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا " : أى أرفعها وأجودها ومرغوب فيها .

- " أَفَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ بَعْضَ الْعَمَلِ؟": أى عجزاً لا كسلاً .

- " فَتُعِينُ صَانِعًا " : أن إعانةَ الصانع أفضلُ من إعانة غير الصانع؛ لأن غير الصانع مظنَّة

الإعانة، فكل أحدٍ يُعينه غالبًا، بخلاف الصانع، فإنه لشهرته بصنعتِه يغفل عن إعانته، فهي من جنس الصدقة على المستور .

- " أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ " : أي جاهل بما يجب أن يعمله ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها .

*** هو الذى ليس في يديه صنعة ولا يُحسن الصناعة .**

*** وقيل : خرق بالشيئ جهله ولم يُحسن عمله وهو أخرق .**

قال السيوطى : قال أهل اللغة : أى لا صنعة له .

- " أَفَرَأَيْتَ إِنْ ضعفتُ؟ قَالَ: تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ " : أى تترك الناس من الشر وتكف الأذى عنهم .

قد يتسائل الناس لماذا سمَّى الرسول -صلى الله عليه وسلم- ترك الشر صدقة؟

إن النفس أمارة بالسوء؛ فهي تأمر بالبخل وعدم إنفاق المال كما تأمر بالشر والاعتداء على أعراض الناس .

- " تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ " : لأن الصدقة توسعة فحين يُقارف الرجل الشرَّ يُضيق به على نفسه في الدنيا والآخرة، وحين يكف الشر؛ يوسِّع على نفسه .

<u>المستفاد من الحديث :</u>

1- حسن المراجعة في السؤال .

2- صبر المفتي والمعلم على من يفتيه أو يعلمه واحتمال كثرة مسائله وتقريراته .

3- فيه حرص الصحابة على أسباب كسب الثواب حتى عند الضعف وعدم الاستطاعة .

4- فيه تسمية ترك الشر صدقة من المرء عن نفسه .

باب أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة

21- (حفظ)عن قبيصة بن برقة الأسدي قال:كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : "أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة و أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة "

<u>الشرح :-</u>

- **" المعروف " : هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة لله و التقرب إليه و الإحسان الى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و المقبحات .**

وهو من الصفات الغالبة فإن أى أمر معروف بين الناس إذا رأه لا ينكرونه .

و المعروف : حسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس . و المنكر ضد ذلك كله .

- **ومنه الحديث : " إن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة :**
- **أى من بذل معروفه للناس فى الدنيا أتاه الله جزاء معروفه فى الآخرة .**
- **" وأهل المنكر في الدنيا " : المنكر هو كل ما قبحه الله فى الشرع و حرمه وكرهه , فمن يصنع المنكر و يأته يلاقه فى الآخرة .**
- **" هم أهل المنكر في الآخرة " : يقول إن ما يفعله العبد من خير و شر فى هذه الدار له نتائج تظهر فى دار البقاء لأنها محل الجزاء , وجزاء كل إنسان بحسب عمله وكل معروف أو منكر يجازى عليه من جنس عمله وكل إنسان يُحشر على ما كان عليه فى الدنيا .**
- **المستفاد من الحديث:-**

1- الحث على مداراة الناس بكل ما تيسر من الاحسان و تحمل الأذى عنهم وملاطفتهم .

2- هذا الحديث من جوامع كلم النبى صلى الله عليه وسلم .

باب إن كل معروف صدقة

69- (دراسة) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ "

الشرح :

- " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ": المعروف لغةً : ما عُرف أما شرعاً: هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة لله و التقرب إليه و الإحسان الى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و المقبحات وهو من الصفات الغالبة .

*** فيه أنه لا يحتقر شيئاً من المعروف وانه ينبغى أن لا يبخل به بل ينبغى له أن يُحضره .**

***هو كل طاعة من قول أو فعل أو بذل صدقة يشترك فيها المتصدقون .**

*** دل الحديث على أن كل شيئ يفعله الانسان أو يقوله يُكتب له به صدقة .**

*** المراد بالصدقة : الثواب , فإن قارنت النية أُثيب صاحبه جزماً وإلا ففيه احتمال .**

* فيه إشارة إلى أن الصدقة لا تنحصر فى المحسوس فلا تختص بأهل اليسار . وفى رواية : " كل معروف صنعته إلى غَنى أو فقير فهو صدقة " .

22- (حفظ)عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " على كل مسلم صدقة , قالوا : فإن لم يجد ؟ , قال : فيعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق , قالوا : فإن لم يستطع أو لم يفعل؟ قال: فيعين ذا الحاجة الملهوف , قالوا : فإن لم يفعل؟ قال : فيأمر بالخير أو يأمر بالمعروف قالوا : فان لم يفعل؟ قال: فيمسك عن الشر فإنه له صدقة "

الشرح :-

- " على كل مسلم " : أى يجب عليه .
- " صدقة " : شكر لنعمة الله عليه , و أصل الصدقة ما يخرجه المرء من ماله متطوعاً به .
- " فإن لم يجد ؟ " : أى لم يجد ما يتصدق به .
- "فيعتمل بيديه فينفع نفسه ويتصدق ":فيه تأكد أهمية الصدقة لأنه أُمر أن يعمل بيديه ليقوم بها

وفيه تنبيه للمؤمن المعسر على أن يعمل بيده و ينفق على نفسه و يتصدق من ذلك و لا يكون عيلاً على غيره .

- " فيعين ذا الحاجة الملهوف " : الملهوف : اى المظلوم يستغيث أو المحزون المكروب والإعانة تكون بالفعل أو القول أو بهما.
- " فان لم يفعل؟ " : أى لم يعين ذا الحاجة الملهوف .
- "فيأمر بالخير أو يأمر بالمعروف " : هذا شك من الراوى قال بالخير أم بالمعروف .
- " فيمسك عن الشر فإنه له صدقة " : تدع الناس من الشر , فإنها صدقة تصدق بها على نفسك .

70- (دراسة) عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قيل يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلى , و يصومون كما نصوم , و يتصدقون بفضول أموالهم , قال : " أليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة و تحميدة صدقة و فى بضع أحدكم صدقة, قيل فى شهوته صدقة ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى

حرام أليس عليه وزر ؟ فكذلك إن وضعها فى الحلال كان له أجر"

الشرح :-

- " الدثور " : جمع دَثَّر : وهو المال الكثير .

فيه شكوى الرعية للراعى والتلاميذ لشيخهم ما يعانونه للبحث عن ما يرضى الله سبحانه وتعالى

- " و يتصدقون بفضول أموالهم " : أى بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم .

- " فى بضع أحدكم صدقة " : البضع : يطلق على عقد النكاح و الجماع و الفرج و المراد هنا الجماع و المباشرة .

- وهنا دلهم النبى صلى الله عليه و سلم على التصدق بغير المال وهذا ميسور للجميع حين شكوا إليه تفوق إخوانهم فى بذل الصدقات .

- " قيل فى شهوته صدقة ؟ " : استبعدوا ذلك لأنهم عهدوا الحصول على الأجر فى الغالب بالمشقة و مخالفة الهوى فكيف يكون بمستلذ .

- " أرأيتم لو وضعها فى حرام أليس عليه وزر ؟ فكذلك إن وضعها فى الحلال كان له أجر " : فلو وضعها فى الحرام لكان فاعلا للشر , والإمساك عن الشر صدقة فلإمساك عن وضع شهوته فى الحرام صدقة فكيف إذا وضعها فى الحلال ؟

- **المستفاد من الحديث:-**

1- تنافس الصحابة على الخيرات .

2- إذا عرف المسلم أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف إزداد هذا المسلم بذلا وعطاءاً .

3- فضل التصدق بالمال و الحث على الأعمال الصالحة .

4- الحث على التنافس على الخيرات .

باب إماطة الأذى

23- (حفظ) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: " أمطِ الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ " .

الشرح :-

- " أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ " : كان إسلامه قديماً وشهد خيبر وفتح مكة و حُنين .و شهد مع عليّ قتال الخوارج بالنهروان وإن غزا خُراسان بعد ذلك .

* إنه هو الصحابى الجليل القديم إسلامه الدائم الجهاد يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدله على عمل يُدخله الجنة فينبغى أن يُحفزنا هذا على الحرص للمسارعة إلى الجنة و المسابقة لها بالأعمال الصالحة .

- " دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ " : فيه شدة حرصه على الخير وطمعه فى الجنة .

- "أمط الْأَذَى عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ " : الأذى من نحو شجرة أو غصن شوك أو حجر يتعثر به الناس أو قذر أو جيفة .

* وفى رواية لمسلم : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَنْتَفِعُ بِهِ ، قَالَ : " اعْزِلِ الأَذَى عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ "

وفى رواية لمسلم ايضا:" إنّي لا أدري لَعَسَى اَنْ تَمْضِيَ وَاَبْقَى بَعْدَكَ فَزَوّدْنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ"

وفى الحديث فضل إماطة الأذى عن طريق الناس وأنه مما يُدخل العبد الجنة ويكون سبباً فى المغفرة .

* فما وزر الذى يضع الأذى ويتسبّب فيه , ماديّاً كان أم معنوياً !! وكيف بمن يؤذي المسلمين في أعراضهم ؟

71- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَرَّ رَجُلٌ مُسْلِمٌ بِشَوْكٍ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ: لَأُمِيطَنَّ هَذَا الشَّوْكَ، لَا يَضُرُّ رجلاً مسلماً، فغفر له ".

الشرح :

- " لَأُمِيطَنَّ " : اي : لأُنحّيَنّ.

- " لَا يَضُرُّ رجلاً مسلماً " : فيه تعبير عن حبّه إخوانه , وحرصه على رفْع الضرر عنهم , فليكن لنا قدورة في رفْع الضرر وتفريج الكربات .

- " فغفر له " : فيه سعة رحمة الله ومغفرته تبارك وتعالى ؛ لقيامه بهذا العمل الذي يتقاله كثيرٌ من النّاس

في رواية مسلم : " لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرةٍ قطعها من ظهر الطريق ؛ كانت تؤذي الناس .

72- (دراسة)عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عرضت علىّ أعمال أمتى حسنها و سيئها , فوجدت فى محاسن أعمالها أن الأذى يُماط عن الطريق , ووجدت فى مساوئ أعمالها النخامة فى المسجد لا تدفن "

الشرح :-

- " عرضت علىّ أعمال أمتى " : أى أنواع أعمالها .

- " أن الأذى يُماط عن الطريق " : الأذى كالحجر و الشوك ونحوه .. و يماط : ينحى و يبعد

- " مساوئ أعمالها " : مساوئ أى سيئات .

- " النخامة " : هى البزقة التى تخرج من أصل الفم .

وفى الصحيحين : " البزاق فى المسجد خطيئة و كفارتها دفنها "

- المستفاد من الحديث:-

1- فضل كل ما ينفع الناس و زال عنهم ضررا .

2- إثم عدم إنكار المنكر و إثم من لم يدفن النخامة فكيف يكون إثم صاحبها .

3- الحث على نظافة المسجد و تطيبه .

باب قول المعروف

73- (دراسة) عن أنس قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى بالشىء يقول : اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خد يجة اذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت تحب خديجة " .

الشرح :-

فيه الإحسان إلى صديقات الزوجة ومن يحبها وفيه حفظ الود لها بعد مماتها بالإحسان إلى من أحببت .

المستفاد من الحديث :-

1- إن قول المعروف صدقة .

2- وفاء النبى صلى الله عليه و سلم لزوجه فى الحياة و بعد الممات .

3- فيه فضل خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

باب الخروج إلى الضيعة

74- (دراسة) : عن علي رضي الله عنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله، فضحكوا من حموشة ساقيه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تضحكون؟ لَرِجلُ عبد الله أثقل في الميزان من أحد".

الشرح : -

أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء :
تخصيص الطلب من عبدالله ابن مسعود مما يدل علي سمو منزلته عند رسول الله صل الله عليه وسلم والله أعلم
فضحكوا : ليس استهزاء من ابن مسعود ولكن الضحك يأتي لبعض فجأة لبعض الناس
حموشة ساقيه : دقة ساقيه
لَرِجلُ عبد الله أثقل في الميزان من أحد : وذلك لأنه من المهاجرين السابقين فقد قال النبي صل الله عليه وسلم " من أحب أن يقرأ القرآن غضا طريا فليقرأه قراءة ابن أم عبد "

مايستفاد من الحديث :-

1. **كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب التنزه والفسحة لأن هذه الأشجار لم تكن داخل البلدة بل في الخارج .**
2. **انكار المنكر من قبل الامام والمربي .**